# الآطـام (الحصون) بجنـوب الطـائـف
# "دراسة أثرية معمارية"

أ.د/ياسر اسماعيل عبدالسلام صالح•

**الملخص:**

يهتم هذا البحث بدراسة عمارة الآطام "الحصون" بجنوب الطائف، حيث قام الباحث بدراسة ثلاثة عشر أطماً "حصناً" باقياً دراسة ميدانية تمتد جغرافيا من الطائف شمالاً وحتى منطقة بنى سعد على مسافة تمتد حوالي ٨٠ كم، وقد توزعت هذه الآطام على مسافات متفاوتة، ووفقا لما تفرضه جغرافية هذه المنطقة.

وقد قام الباحث تسجيل، وتوثيق، وتحليل ما يضمه هذا النمط من المنشآت الدفاعية من وحدات وعناصر معمارية، بالإضافة الى إلقاء الضوء على العوامل المؤثرة في عمارة هذا النمط من العمائر البرجية بجنوب الطائف، وبيان أهمية وأسباب بناء هذه الآطام ومواقعها، مع وضع تصنيف واضح لمخططات نماذجها الباقية في المنطقة موضوع الدراسة بعد الرفع المعماري لها، وما تضمه من عناصر معمارية وظيفية.

**وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، منها:**

- أوضحت الدراسة أن أغلب آطام (حصون) جنوب الطائف موضوع الدراسة بُنيت مربعة المسقط تقريباً.

- أوضحت الدراسة أن آطام (حُصون) الطائف بُنيت وفقاً لنمطين رئيسيين تتطابق فيهما طوابقها من حيث التخطيط، الأول: من مساحة مربعة او مستطيلة مقسمة الى قاعة أو قاعتين يتقدمها استطراق، النمط الثاني: من مساحة مربعة أو مستطيلة غير مقسمه من الداخل، ويتضمن كل نمط عدة نماذج.

- بينت الدراسة أن حجم ومساحة عمارة الأطم يرتبط بموقعة، وما يقوم بتأمينه من تجمعات سكانية وقبائل وتوزيعها على المناطق السكنية .

- أكدت الدراسة أنه روعي في بناء هذا النمط من العمائر الدفاعية على أسس جغرافية وهندسية غاية في الدقة لتلبي الوظائف التي تقوم به، لاسيما الوظائف الأمنية والدفاعية.

- بينت الدراسة تعدد عناصر الاتصال والحركة في آطام (آطام) الطائف، والتي من أهمها المداخل، وعنصر الدرج، والفتحات بأنواعها المختلفة.

**الكلمات المفتاحية:**

الآطام – الحصون – الطائف – السعودية – التحصينات العسكرية – فتحات المراقبة – الطرمة – الكشمة – الكلادا – العقلة – ابن غراب – الصبخة – المهضم.

• أستاذ الآثار الاسلامية– كلية الآثار– جامعة القاهرة. yasser_ismail2007@yahoo.com

يهتم هذا البحث بدراسة عمارة الآطام "الحصون"[١] بجنوب الطائف ولاسيما في المنطقة التي تمتد من منطقة وقدان[٢] وحتى منطقة بنى سعد[٣] (خريطة١)، ويهدف الى تسجيل، وتوثيق، وتحليل ما يضمه هذا النمط من المنشآت الدفاعية من وحدات وعناصر معمارية، بالإضافة الى إلقاء الضوء على العوامل المؤثرة في عمارة هذا النمط من العمائر البرجية بجنوب الطائف، وبيان أهمية وأسباب بناء هذه الآطام ومواقعها، مع محاولة إيجاد تصنيف واضح لمخططات نماذجها الباقية في المنطقة موضوع الدراسة بعد الرفع المعماري لها، وما تضمع من عناصر معمارية وظيفية.

وفى الحقيقة لقد وقع اختياري على دراسة هذا النمط من العمائر الدفاعية بجنوب الطائف للعديد من الاعتبارات لعل من أهمها أنه لم يتطرق أحد من الباحثين لدراستها وتوثيقها، رغم أنها تشكل أحد أهم المكونات الرئيسية للتاريخ الحضاري للمنطقة الواقعة الى جنوب الطائف، فضلاً عما تضمها نماذجها من فكر معماري وحربي متقدم، الى جانب رغبة الباحث في توثيق هذا النمط من العمائر الدفاعية، والتي بدأ الإهمال يتسبب في تهدم واندثار بعضها.

وكان من بين الصعوبات التي واجهت الباحث هي الدراسة الميدانية نظراً للوعورة الشديدة، والمواقع الصعبة التي تشغلها نماذج هذه الآطام أعلى قمم الجبال، وعدم وجود طرق ممهده توصل إليها، بالإضافة الى المسافات الكبيرة التي تفصل بين الآطم والآخر، مع الوضع في الاعتبار أنها مباني غير مأهولة بالسكان ومهجورة منذ زمن بعيد، وبعضها يقع ضمن ملكيات خاصة لبعض قبائل المنطقة[٤].

ويعتمد هذا البحث في الأساس على الدراسة الميدانية، من خلال المسح الميداني والتتبع الدقيق للخط الذي تسير فيه نماذج هذا النمط من المباني الدفاعية سواء الباقية منها أو المندرسة، بالإضافة الى المنهج التسجيلي الوصفي التحليلي لمخططات ووحدات وعناصر هذه الآطام "الحصون".

---

١ - والأطم مفرد آطام، وهو الحصن. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، تحقيق عبدالله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، القاهرة، دار المعارف، د.ت، ج١، ص٩٣ ؛ وهو كل حصن بنى بالحجارة. الزبيدي (محب الدين أبى الفيض محمد مرتضى بن محمد الحسينى الواسطى ١١٤٥هـ-١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٠ أجزاء، ط١، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٩٦هـ، ج٨، ص١٨٧.

٢- تقع ديار قبيلة وقدان جنوب شرق مدينة الطائف بوادي نخب والقنة وسيسد.

٣ - عن بنو سعد ينظر على سبيل المثال : سمير عبدالرزاق القطب، أنساب العرب، مكتبة دار البيان، بيروت، لبنان، د.ت، ص٦٨.

٤- في هذا الصدد يود الباحث توجيه الشكر للأستاذ/ طاهر عواض السيالي على مرافقتي في زياراتي الميدانية لمعظم المواقع التي شملتها الدراسة.

وقد قام الباحث بدراسة ثلاثة عشر أطماً "حصناً" باقياً دراسة ميدانية تمتد جغرافيا من الطائف شمالاً وحتى منطقة بنى سعد على مسافة تمتد حوالي ٨٠ كم، وقد توزعت هذه الآطام على مسافات متفاوتة، ووفقا لما تفرضه جغرافية هذه المنطقة التي يغلب عليها الطبيعة الجبيلة، وفى مواقع استراتيجية تساعدها في أداء وظائفها بشكل فعال (خريطة ١).

والآطام "الحصون" هي مباني يلجأ اليه الناس وقت الإغارة على قراهم من جانب أعدائهم حماية لأنفسهم وثرواتهم ومصادرها، وكذلك للدفاع عن ممتلكاتهم من المزارع والمنشآت وغيرها، وأيضاً للمراقبة، ويخصصون أحد أدوارها والتي غالباً في النماذج موضوع الدراسة الطوابق الأرضية كمخازن للحبوب يقتاتون منها في أوقات الحصار[٥]، ولذا كانت تخلو من فتحات النوافذ[٦]، وكان من بين هذه المباني ما هو منشآت جماعية لتأمين أفراد القبيلة أو البطن أو العشيرة من هجمات الأعداء، كما هو الحال في معظم الآطام موضوع الدراسة، ومنها ما هو منشآت فردية لتأمين مزرعة خاصة بشخص، أو لتوفير مميزات الآطام الجماعية لشخص توفر له خصوصية وتعكس مكانته الاجتماعية كما هو الحال في كل من أطم (حصن) العُقلة، وأطم (حصن) اللِّحْيَان، وأطم (حصن) بديوي الوقداني[٧]، كما كان هناك آطام (حصون) تبنى منفصلة على قمم الجبال العالية ذات الطبيعة الاستراتيجية المتحكمة بالمنطقة التي يقع فيها، تستخدم لمراقبة تحركات الأعداء ونقل اشارات إلى باقي الآطام من النوعين السابقين، عن طريق إشعال النيران في قمة الأطم الذي شاهد تحرك العدو فيراه أقرب أطم مقابل له فيشعل النار في قمة أطمه وهكذا يتواصل إشعال النيران من أطم إلى آخر[٨]، ومما يلاحظ على هذه الأنواع من الآطام أنها مرتبطة ببعضها البعض وتقع على محاور وخطوط معينة تساعد على نقل الإشارة من أطم الى آخر، وهو ما يجعلنا نعتقد أيضاً أنها ربما كانت تستخدم في وقت السلم

---

٥ - ابن المجاور(جمال الدين ابو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الدمشقي (ت٦٩٠هـ)، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز (المسماة) تاريخ المستبصر، تحقيق أوسكر لوفغرين، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٥١م، جـ١، صـ صـ٣٧-٣٨؛ الواقدي(محمد بن عمر)، كتاب المغازي، تحقيق مارسدن جونس، بيروت، عالم الكتب، ١٩٦٥م، جـ٢، صـ٨٤٧.

٦- أحمد أحمد باطايع، مقدمة في تاريخ القارة وتوثيق معالمها التاريخية (يافع، مديرية رصد، محافظة أبين)، الجمهورية اليمنية، الصندوق الاجتماعي للتنمية، ط١، عدن، ٢٠١٣م، ص٥٨.

٧- هو بديوي بن جبران بن هندي بن جبر بن صالح بن محمد بن مسفر الوقداني السعدي، ولد سنة ١٢٤٤هـ، لقب بشاعر الحجاز، وتوفي عام ١٢٩٥هـ. للمزيد عنه ينظر: محمد سعيد بن حسن آل كمال، الطائف (جغرافية – تاريخه – أنساب قبائله)، جمع وتعليق سليمان بن صالح بن سليمان آل كمال، مكتبة المعارف، الطائف، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، هامش١٠، ص١٧٤.

٨ - محمد عبدالهادي شعيرة، من تاريخ التحصينات العربية في القرنين الأول والثاني للهجرة، المؤتمر الرابع للآثار في البلاد العربية، تونس١٨-٢٩ مايو١٩٦٣م، جامعة الدول العربية، ١٩٦٥م، ص٤٢٣.

لهداية وإرشاد القوافل التجارية، وقوافل الحجاج والمعتمرين الذين يسلكون هذا الطريق من جنوب الجزيرة العربية من اليمنيين وغيرهم تجاه مكة عبر الطائف، فقد كانت نماذج تلك الآطام منتشرة على قمم الجبال على جانبي الطريق الذي يسلكه الحجاج، والممتد من اليمن وحتى مكة عبر الطريق المار من جنوب الطائف، ولا تزال شواهدها باقية حتى اليوم[٩]، ويرى البعض أن تلك الآطام التي تقع داخل النسيج العمراني للقرى، تخصص للإحتماء عند التعرض لأى خطر، أما تلك التي تنتشر مستقلة على قمم الجبال تخصص للمراقبة والإنذار المبكر[١٠].

ومن ثم يمكننا الاعتقاد أن هذه الآطام موضوع الدراسة كانت تستخدم بشكل مؤقت ولمدة ليست طويلة، وذلك لأنني لم أجد ضمن وحداتها المعمارية ملاحق خدمية كدورات مياه أو مصادر دائمة للمياه وغيرها من الوحدات التي تساعد على البقاء لفترة طويلة داخل هذه الآطام أو الحصون (أشكال ١: ٣، ٥، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٣، ١٤، ١٦، ١٨، ٢٠، ٢٢).

وقد انتشر هذا النمط من العمائر الدفاعية في مناطق الجزيرة العربية منذ القدم[١١] كالمدينة المنورة[١٢]، والطائف، وعسير، ونجران، وغيرها، وهو أحد المكونات الأساسية في النسيج العمراني للقرى القديمة بجنوب الطائف، وترتبط ارتباطاً وظيفياً واضحاً بالنسيج العمراني لتلك القرى والتجمعات السكنية الأخرى المحيطة بها، بحيث يمكن أن تمثل كل تجمع سكنى منها وحدة متكاملة تضم الى جانب البساتين الزراعية الدور السكنية والمرافق الرئيسية لاسيما المسجد بالإضافة إلى تلك الآطام (الحصون) التي تقوم على تأمينها، وهى نمط من أنماط العمارة الدفاعية النوعية التي نشأت في جزيرة العرب منذ آلاف السنين وتطورت لتكون نواه لكثير من المدن والبلاد، وفى مراحل لاحقه نقلها العرب الفاتحون إلى البلاد المجاورة، وعرفت بالآطام والحصون، والقصور[١٣]، وأطلق على نماذج من هذا النمط في بعض المناطق

---

[9] -al-Thenayian, Mohammed Bin A.Rashed, An Archaeological Study of the Yemeni Highland Pilgrim Route Between San`À And Makkah, published by: Deputy Ministry of Antiquities and Museums, Riyadh, first Edition, 1420 H/2000, Pp.62-64, 88, 114-121, 149; plate XIA, XXXVl A,B.

[١٠]- أحمد محمد العبودي، المؤشرات الآثارية للعمارة السكنية في جنوب غرب المملكة العربية السعودية، سلسة دراسات أثرية محكمة رقم (٢٢)، مشروع الملك عبدالله للعناية بالتراث الحضاري، الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص٢٠٢.

١١- محمد عبدالستار عثمان، سدوس وتحصيناتها الدفاعية دراسة تاريخية أثرية معمارية (دراسة حالة)، حوليات كلية الآداب، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الحولية الثانية عشر، الرسالة الثمانون، ١٤١٢-١٤١٣هـ/١٩٩١-١٩٩٢م، ص٣٥-٣٦.

[١٢]- عبدالقدوس الأنصاري، آثار المدينة المنورة، مكتبة الترقي بدمشق، ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م، ص٤١-؛ محمد عبدالستار عثمان، آطام المدينة، موسوعة مكة المكرمة والمدينة، المجلد الأول (آبار- أثيقية)، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٨٥.

١٣ - عثمان، آطام المدينة، ص٨٥.

التي تتصل بشكل مباشر بمنطقة الدراسة والى الجنوب منها إسم "المخاول"[١٤]، و "القصاب"[١٥].

وعن تاريخ بناء هذا النمط من العمائر الدفاعية فقد تضاربت الآراء حول تاريخها، حيث يرى البعض أن العماليق[١٦] كانوا أول من أقاموا الآطام[١٧] (الحصون) لحماية عمران مدنهم وتجمعاتهم السكنية من غارات البدو، وهجوم القبائل الأخرى المجاورة في المدينة المنورة[١٨]، والطائف[١٩]، وهو ما ذهب اليه أيضاً بعض المؤرخين معتمدين في ذلك على أن اليهود الذين استوطنوا الحجاز وسكنوا الطائف جاءوا في فترة لاحقة تاريخياً للعماليق، وكان لهم خبرة طويلة في بناء مثل هذه المباني، فقد سكن الطائف بعد العماليق ثمود، ثم اياد[٢٠]، ثم عدوان ثم ثقيف[٢١]، حيث قيل ان ثقيفاً من بقايا ثمود[٢٢].

---

١٤- وهى مباني مربعة، تنتشر على قمم الجبال جنوب غرب المملكة العربية السعودية، تستخدم الطوابق السفلية منها لتخزين الحبوب، والعلوية للمراقبة والدفاع. العبودي، المؤشرات الآثارية للعمارة السكنية في جنوب غرب المملكة العربية السعودية، ص١١٥، لوحة٣٤.

١٥- وهى أبنية ذات مساقط مربعة أو دائرية، تبنى بالحجارة أو بالطين أو بكلتيهما، وتنتشر في رؤوس الجبال، وبطون الأودية. أحمد محمد العبودي، الأنماط المعمارية وأثر البيئة في جنوب غرب المملكة العربية السعودية، جائزة ملتقى أبها، النادى الأدبي، أبها، ١٩٩٠م، ص١٧٤. ويستغل في أعمال التخزين في طوابقه الأرضية، والإحتماء والحماية في طوابقه العلوية، أثناء المنازعات. العبودي، المؤشرات الآثارية للعمارة السكنية في جنوب غرب المملكة العربية السعودية، ص١١٥، ، لوحة٣٥-أ، ب، ج، د، مخطط٥، شكل١..

١٦- العماليق كانوا قبائل بدوية متحدة اتسعت رقعة سيطرتهم على المنطقة الواقعة من فلسطين وحتى جنوب الجزيرة العربية. أنجلو بسك، الطائف العاصمة الصيفية للمملكة العربية السعودية، ترجمة وتعليق يوسف بن علي رابع الثقفي، ط١، إصدار لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي، محافظة الطائف، دار الحارثي للطباعة والنشر، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٢٧.

١٧ - وهم بنو عملاق بن أوفخشذ ابن سام بن نوح. الحموي (ياقوت بن عبدالله)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ج٥، ص٨٢، ٨٤.

١٨- عثمان، آطام المدينة، ص٨٨.

١٩- مناحي ضاوي القثامي، تاريخ الطائف قديماً وحديثاً، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ط٢، دار الحارثي للطباعة والنشر، الطائف، ١٤٠٧هـ، هامش١، ص٤٢، ٥١، ٦٦.

٢٠- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر، ١٩٦١م، ج١، ص٣٠٣.

٢١- وقد سمى وادى الطائف بـ (وج) على اسم (وج بن لاوذ بن عمليق). الشريف محمد بن منصور بن هاشم، قبائل الطائف وأشراف الحجاز، ط١، مطبعة الحارثي، الطائف، ١٤٠١هـ، ص١٥.

٢٢- ابن فهد، محمد جارالله بن عبدالعزيز، مخطوط تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف، نسخة مصورة عن النسخة المحفوظة بدار الكتب القومية، رقم٨١٠٣ح، ص٢٥.

وعلى الرغم من أنه كان يحمى الطائف القديم قبل الإسلام سور واحد إلا أن أهل الطائف عرفوا الآطام (الحصون)، نتيجة للحروب الداخلية التي كانت تنشب بينهم[٢٣]، وإدراكهم بحاجتهم إليها لتأمينهم وحماية ممتلكاتهم[٢٤]. ومن أشهر آطام (حصون) الطائف في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو أطم (حصن) (النفرة)[٢٥]، وهو الذي نزل الرسول صلى الله عليه وسلم بقربه هو وأصحابه عند حصارهم الطائف، وأطم (حصن) المليساء، وأطم (حصن) الجفيجف[٢٦] .

وقد ذكر المؤرخون خبر اجتماع غيلان بن سلمة الثقفي[٢٧] بكسرى فارس وما دار بينهما من حوار استحسنه منه، حيث كساه، وبعث معه من الفرس من بنى له أطماً بالطائف، فكان أول أطم بُني بها[٢٨].

ومن خلال المسح الميداني لمواقع الآطام موضوع الدراسة، وكذلك تلك المندثرة والتي لا تزال بعض شواهدها باقية، والوقوف على الأساليب الإنشائية ومواد البناء المستخدمة فيها، يمكننا القول أن الآطام (الحصون) التي نحن بصدد دراستها هي عمائر تم بنائها في العصر الإسلامي في مواقع لآطام سابقة تاريخياً عليها، أو انه تم ترميم أجزاء منها، فقد ضمت القرى- التي تضم معظم نماذجها- مساجد تحمل نفس سماتها المعمارية، كما تدل النقوش الكتابية العربية بمواقع هذه الآطام (الحصون) والتي تحمل سمات الكتابة خلال القرون الخمسة الأولى للإسلام على ذلك، وهو ما تؤكده المصادر العربية، فقد صاحب ازدياد أبناء قبيلة ثقيف، وتعدد بطونها في مطلع

---

٢٣- العُمري، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول، ص٢١٩؛ القثامي، تاريخ الطائف قديماً وحديثاً، ص٤٢.

٢٤- ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن غلى بن أبي الكرم محمد بن محمد عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني ٦٣٠هـ/١٢٣٨م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٨٥هـ، ج١، ص٦٨٦.

٢٥- ذكره الزركلي بالغين، وقال : "وهذا الحصن في وادي لية". الزركلي، ما رأيت وما سمعت، تقديم عبد الرزاق كمال، نشر مكتبة المعارف بالطائف، د. ت، ص١٤٣، ١٤٤.

٢٦- الجفيجف قرية شرق وادي وج تشرف على جبرة من الجنوب. العجيمي، حسن بن علي بن يحي (ت١١١٣هـ)، اهداء اللطائف من أخبار الطائف، تحقيق على محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٦٨، ٧٤.

٢٧- ابن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفي، أسلم بعد فتح الطائف، وكان أحد وجوه ثقيف بالطائف، كان حكيماً وشاعراً، روى عنه ابن عباس شيئاً من شعره، توفي سنة (٢٣هـ/٦٤٣م). ابن حجر (شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني توفى ٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، الإصابة في تمييز الصحابة، ط١، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨هـ، ج٣، ص١٨٦.

٢٨- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن حسين الأموي (ت٣٥٦هـ/٩٦٦)، كتاب الأغاني، نسخة مصورة عن طبعة بولاق الأصلية، دار صعب للنشر، ببيروت، د. ت، ج١٢، ص٥١ ؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٣، ص١٩٠؛ القثامي، تاريخ الطائف قديماً وحديثاً، ص٣٨.

القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي اتساع ديارها في قرى الطائف المحيطة، حيث أصبح كل بطن مستقلاً بذاته وتحصيناته[٢٩].

كما أورد لنا المؤرخ المكي العجيمي المتوفى بالطائف سنة ١١١٣هـ/١٧٠١م أسماء بعض آطام (حصون) ثقيف بالقرى المحيطة بالطائف، ومنها: " آثار حصن بموضع يسمى الجفيف، ومنها العقيق وعلى جبله[٣٠] الذي بينه وبين قرية الهضبة أطم (حصن) يقال له أطم الدعوسي وهو رجل من ثقيف، وأطم المليساء، طائفة من ثقيف"[٣١]، وزاد المؤرخ الحضراوي حصن العبيلاء، وغير ذلك[٣٢].

كما كان هناك أطم (حصن) آل بني النمر: والذي هدمه الشريف حسن بن عجلان أمير مكة أثناء قتاله مع قبيلة الحمدة عام ٨٠١هـ/١٣٩٨م[٣٣]، وهو نفسه ما فعله في أطم (حصن) الهجوم، والذي كان يعرف باسم حصن الطائف[٣٤].

وقد ذكر المؤرخ الحضراوي (١٢٥٢-١٣٢٧هـ/١٨٣٦-١٩٠٩م) ان أمير مكة الشريف عبدالمطلب بن غالب قام في سنة ١٢٦٨هـ بإنشاء حصن بقمة أحد الجبال المقابلة لمدينة الطائف[٣٥].

وإذا ما حاولنا التعرف على هذا النمط من المنشآت الدفاعية من خلال كتابات الرحالة الذين زاروا الطائف[٣٦]، فإننا نجد أن ما ورد عنها في مؤلفاتهم لا يشفي غليل الباحث

---

٢٩- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد سيد ومحمود الطناحي، طبعة السنة المحمدية القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م، ج٤، ص٩٤، ١٣٤، ١٣٥ ؛ ج٧، ص٤٥، ٤٦.

٣٠- ويسمى جبل عكابة، وبه إلى الآن آثار ثلاثة حصون عثمانية، وهو مقر قيادة منطقة الطائف العسكرية في الوقت الراهن.

٣١- العجيمي، إهداء اللطائف من أخبار الطائف، ص٨٨، ٩٢.

٣٢- الحضراوي، أحمد بن محمد بن أحمد، مخطوط اللطائف في تاريخ الطائف، نسخة بمعهد البحوث العلمية وإحياء التراث الاسلامي، جامعة ام القرى، رقم ١٩ تاريخ، ص٥٢.

٣٣- الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٤، طبعة مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج٤، ص٩٤.

٣٤- الفاسي، العقد الثمين، طبعة مؤسسة الرسالة، ج٤، ص١٣٥.

٣٥- الحضراوي، اللطائف في تاريخ الطائف، ص ٨٣-٨٤.

٣٦- منهم على سبيل المثال:

العياشي، أبو سالم عبدالله بن محمد ، ماء الموائد أو الرحلة العياشية، جزءان، وضع فهارسها محمد حجي، ط١، الرباط، د.م، ١٩٧٧م؛ روبن بدول، الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية، ترجمة عبدالله آدم نصيف، ط١، الرياض، د.ن، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م؛ موريس تاميزيه، رحلة في بلاد العرب، ترجمه وعلق عليه محمد عبدالله آل زلفه، ط١، الرياض، مطابع الشريف، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص٥٧-٣٢٩

Lippens. Expedition En Arabie, central paris, Adrien M,A,I,Sonneyvi,1956, pp.16-18; Burckhardt, Johan Ludwig, Travel in Arabia, Frank Cass: co. Itd., 1968, pp.67-86;

الذي يطمح في التعرف على المزيد من المعلومات خلال زياراتهم لها، ولعل أهم تلك الملاحظات هو ما سجله ناصر خسرو (٣٩٤-٤٨١هـ/١٠٠٣- ١٠٨٨م)، الذي يعتبر أقدم رحالة زار الطائف، حيث ذكر وهو في طريقه الى الأحساء: "خرجنا من الطائف وسرنا في طريق جبلية ذات منعطفات (طريق الجنوب)، وكنا نمر في طريقنا على حصون صغيرة وقريات، وفى أحد المنعطفات رأيت حصنا قديماً خرباً زعم الدليل لي أنه بقايا ليلى العامرية .... وصلنا الى حصن اسمه المطار ...، يبعد عن الطائف أحد عشر فرسخاً .... وعندما غادرنا الثريا وصلنا الى مكان يدعى الجزع ...، ورأيت في الجزع أربعة حصون في مساحة لا تزيد على نصف فرسخ..."[٣٧].

ويتضح من حديث ناصر خسرو الانتشار الواضح لهذا النمط من المباني الدفاعية في المناطق الجبلية بالطائف التي يتخللها الطرق والدروب، والتي كانت تحتل قمم هذه الجبال، والتي وصفها بأنها "حصون صغيرة" وربط بعضها بالقرى، دلالة على أن هذه الحصون كانت مخصصة للدفاع عنها، كما أن البعض من هذه الحصون كانت قريبة من بعضها، لتسهيل تبادل وإرسال الإشارات من خلالها.

**العوامل المؤثرة على عمارة أطام (حصون) الطائف:**

هذا النمط المعماري الفريد، والذي تطورت عمارة مبانيه الحجرية التقليدية عبر تراكم خبرة البنائين المعمارية[٣٨]، خضع لمجموعة من العوامل أثرت في بناءه وساعدت على ملائمته مع البيئة الطبيعية المحلية[٣٩]، والوظائف التي يقوم بها، فقد كان للبيئة الطبيعية والتي من أهم عناصرها **المناخ** الأثر الواضح في عمارة هذا النمط من العمائر الدفاعية، حيث تتميز الطائف بهبوب الرياح من الجهة الغربية، والشمالية الغربية[٤٠]، وهو ما كان له تأثير واضح في تحديد اتجاه زوايا فتحات التهوية الخاصة بها فجاءت تتوافق - الى جانب النواحي الدفاعية - مع اتجاه الهواء السائد في المنطقة ويمكن ملاحظة هذا الأمر في موقع، ومعالجة الفراغ الخاص بالسلم الداخلي، والذي حرص المعماري على جعله مكشوفاً على هيئة منور طولي يمتد بارتفاع طوابق الأطم، ويعتبر المصدر الرئيسي لإضاءة وتهوية فراغات طوابق

---

Doughty, Charles Montague,Travels in Arabia Deserta, Gloncester Mass., peter Smith, 1968, pp.330-335.

٣٧- ناصر خسرو، أبو معين الدين بن حارث القبادياني المروزي (٣٩٤-٤٨١هـ/١٠٠٣-١٠٨٨م)، سفرنامه، رحلة ناصر خسرو القبادياني، ترجمة أحمد خالد البدلي، ط١، عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص١٦٢-١٦٣.

٣٨- مما لاشك فيه أنه كان هناك رجال مختصون بأعمال البناء لهذه الآطام والحصون، لديهم القدرة على البناء والمعرفة بأساليب البناء وقوته، ولم يكن هؤلاء العاملون بالبناء قلة، بدليل كثرة هذه الحصون. العُمري، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول، ص٢٢٣.

39 -Hardesty, D, Ecological Anthropology. J.Wiley, New York, 1977, p.50.

٤٠ - بسك، الطائف العاصمة الصيفية، ص١١.

الأطم الداخلية (لوحات١٢، ١٦، ١٩، ٢٥)، ومن خلال الزيارات الميدانية للآطام (الحصون) موضوع الدراسة اتضح أن المعمار زاد من ارتفاع الجدار (السترة) الذي يحيط بسطحها من اعلى من جهة فراغ بئر السلم في مواجهة اتجاه الرياح السائدة مما يساعد على توجيه الرياح العليلة الى داخل الأطم، والتي تستكمل دورتها داخل فراغاته مع فتحة المدخل وفتحات المزاغل والمراقبة التي ارتبطت بشكل واضح بنواحي تأمينية.

ومن المعالجات التي استخدمها معماري آطام (حصون) جنوب الطائف موضوع الدراسة تفاديا للآثار السلبية للأمطار على عمارتها هي استخدام صف أفقي من الحجارة الرفيعة السمك بارزة على هيئة رفرف في نهاية واجهات الأطم، وهو عنصر وظيفي يساعد على تخفيف تساقط الأمطار على واجهاته وفتحاته، الى جانب شكلها الجمالي والزخرفي (أشكال٤، ٦، ٩، ١٢، ١٧، ١٩، ٢١، ٢٣)، (لوحات٢، ٣، ٥، ٩، ١٠، ١٨، ٢١، ٢٢،٢٧: ٣٤)، ويطلق عليه محلياً في عسير اسم (الرقف)[٤١]، ويطلق على هذا العنصر (البروز) في اليمن اسم (صنيف)[٤٢].

أما المواقع التي شغلتها هذه الآطام (الحصون) أعلى قمم الجبال والمرتفعات، على شكل تلال جرانيتيه تحصر بينها تجاويف تنحدر من المرتفعات الشرقية بالحجاز بمحاذاة السلسلة الجبلية الممتدة من عسير واليمن بمحاذاة الساحل الشرقي للبحر الأحمر (خريطة ١)، كان لها أثراً على مخططاتها سواء نتيجة للارتفاع الملحوظ لهذه المواقع أو لعدم انتظام أسطحها التي يبنى عليها وهو ما برع فيه المعماري في الاستغلال الأمثل لهذا الموقع بما يتوافق مع ضرورة إحكام زوايا البناء وانتظامها من الداخل والخارج وكذلك أرضيتها وضرورة استوائها لاسيما طابقها الأول، فضلاً على أن موقع الآطم على نشز عال يساعد على ارتفاع بناءه وإطلاله على ما جاوره (لوحات ١، ٤، ١٧، ٢٠، ٢٩، ٣٣)، كما أن اختيار الموضع المرتفع يساعد على تجنب عمارته خطر مياه الأمطار والسيول، ومن الناحية العسكرية يوفر الموقع المرتفع المنعة اللازمة والفاعلية اللازمة لهذا النمط من العمائر الدفاعية وقدرته على كشف المهاجمين ومراقبة تحركاتهم وهم على مسافة بعيدة مما يعطى فرصة كافية للاستعداد والتحصن.

كما كان لمواد البناء المتوفرة في البيئة المحلية لاسيما الحجر والذي استخدم بأحجام مختلفة في بناء جدران هذه الآطام (الحصون)، وهو أنسب مواد البناء التي توافق

---

٤١- سلطان بن سلمان ومشاري عبدالله النعيم، سيرة في التراث العمراني، مؤسسة التراث الخيرية، الرياض، ط٣، ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م، ص٢٣، ٢٤. وانظر أيضاً: يحي وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، سلسلة عالم المعرفة، مطابع السياسة، الكويت، ربيع الآخر١٤٢٥هـ/يونيو ٢٠٠٤م، ص١٩٩.

٤٢- باطايع، مقدمة في تاريخ القارة وتوثيق معالمها التاريخية، ص١٠٠، لوحات٦٠، ٨١، ٨٢.

الارتفاع الكبير لهذا النمط من العمائر الدفاعية، والذى صاحبه السمك الواضح لجدرانها والتي تأخذ في الانقباض كلما اتجهنا الى أعلى، مما يساعد على التخفيف من الثقل الثابت للأطم (الحصن). فقد استخدم ثلاث أنواع من الأحجار في بناء وتزيين آطام جنوب الطائف، وهى من المواد الطبيعية المتوفرة في البيئة المحيطة بمواقع تلك المباني موضوع الدراسة، الأول الحجر الناري البركاني ذو اللون الأسود والذي استخدم بشكل واضح في بناء أطمي الكلادا (لوحات٤: ٨)، كما استخدم جنباً الى جنب في بناء مداميك أطم (حصن) المَهْضَم (لوحة٣١، ٣٢)، كما استخدم على استحياء في بناء أطمي الغراب على شكل رقف صغيرة بين فراغات الأحجار الكبيرة (لوحات٢٠، ٢٦)، إضافة الى استخدامه في التشكيلات الزخرفية بالتبادل مع الحجر الأبيض (حجر المرو) لاسيما في القسم العلوى من الأطم (لوحات١، ٣، ٤، ٧، ١٠، ٢٢، ٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٣، ٣٤)، والثاني: الحجر الرملي ذو اللون الأصفر والأصفر المائل الى اللون الأحمر، والذي استخدم كمادة بناء رئيسية في معظم الآطام في جنوب الطائف لتوفرة في البيئة المحلية (لوحات١: ٣، ١٣: ١٥، ١٨، ٢٠، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٤)، أما النوع الثالث: الحجر الجيري ذو اللون الأبيض والذي يطق عليه محلياً "المرو" الذي استخدم في تنفيذ التشكيلات الزخرفية بالآطام (الحصون) موضوع الدراسة (لوحات١، ٣، ٤، ٧، ١٠، ٢٢، ٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٣، ٣٤).

وقد استخدام في بناء الآطام موضوع الدراسة أسلوب البناء بطريقة الوجهين المنتظمين إلى حد كبير من الداخل والخارج وملء الفراغ بينهما بقطع غير منتظمة من الأحجار (الدقشوم)[٤٣] (لوحات٢١، ٢٩)، مع وجود براطيم وجذوع الشجر تتخلل المداميك سواء بشكل طولي أو عرضي، والتي يمكن مشاهدتها بالواجهات الداخلية للآطام (لوحات ٦، ، ٨، ١١، ١٢، ١٦، ١٩، ٢٥، ٢٦).

كما استخدمت الرواسب الطينية المتجمعة نتيجة الأمطار والسيول في الأودية الكثيرة المنتشرة في المنطقة الممتدة جنوباً من الطائف الى منطقة بنى سعد كمادة لاصقة بين مداميك الحجر، وفى تكسية الجدران الداخلية للوحدات الداخلية للآطام موضوع الدراسة ولاسيما الطوابق الأرضية ولا يزال نماذج من هذه الآطام تحتفظ بنماذج من هذه التكسيات الطينية كما في الطابق الأرضي بأطمي الكلادا (لوحة٦)، وجدران الطابق الأرضي بأطم (حصن) الصبخة (لوحة١٦)، الأطم الجنوبي لقرية الغراب (لوحة٢٦)، وكذلك أطم (حصن) بديوي الوقداني، كما استخدم الطين في تثبيت وسد الفراغات بين جذوع الشجر ذات الأحجام والأطوال المختلفة بأسقف طوابق الأطم على هيئة طبقة سميكة من الطين المدكوك المخلوط بالتبن والقش لزيادة تماسكه وصلابته.

[٤٣]- كسر الحجر يخلط بالمونة ويبنى به عن طريق صب الخلطة بين جدارين أو خشبتين. محمد محمد أمين وليلى على ابراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠١٥١٧م)، ط١، دار النشر بالجامعة الأمريكية، ١٩٩٠م، ص٢٦.

كما استخدمت أعواد العرعر[٤٤]، والأثل والنخيل المتوفرة في البيئة المحلية بمنطقة الدراسة[٤٥] في أعمل التسقيف، والتي كان لأطوالها المتاحة الأثر الواضح في اتساع الفراغات الداخلية المراد تغطيتها فجات تميل معظمها الى الاستطالة (لوحات ٦، ١١، ١٢، ١٦، ١٩، ٢٥، ٢٦)، كما استخدم الخشب في صناعة الأبواب الخاصة بهذه الآطام (الحصون) (لوحات ٣، ١٥)، واستخدمت الألياف الطويلة لأشجار النخيل في أعمال التسقيف أيضا لزيادة تماسك الطبقة الطينية أعلى السقف، ومنع تساقطها من بين اجزاء جذوع الأشجار المكونة للطبقة السفلية للسقف، واستخدم المعماري جذوع الأشجار الطويلة في تكوين عناصر دفاعية من خلال البروز بها في الأقسام العلوية من واجهة الأطم، ومنها عنصر الطارمة، والتي سيأتي الحديث عنها بعد قليل ان شاء الله (لوحات١٣، ٢٧، ٣٠، ٣٢).

كما كان للعامل الاجتماعي ارتباطاً وثيقاً بعمارة هذا النمط من العمائر الدفاعية حيث تعكس تلك الآطام الخاصة بالأفراد أو بمزرعة من المزارع المكانة الاجتماعية لمنشئيها وثرائهم بما توفره لهم من خصوصية قد لا توفرها الآطام (الحصون) الجماعية كما هو الحال في كل من أطم (حصن) مزرعة العقلة، وأطم (حصن) اللحياني، فهي ملجأ للمزارعين في حالة التعرض لهجوم، ومخزناً لحفظ الادوات الزراعية[٤٦].

وكان للعامل الاقتصادي أثره الواضح في حجم عمارة أطم (حصن)، ومساحته، وعدد ما يضمه الموقع من آطام لاسيما أن من بين هذه الآطام ما أنشئ لتأمين قرية أو قبيلة كبيرة مثل أطم (حصن) قرية الخشاشة، وأطمي قرية الغراب، وأطمي قرية الكلاده، و أطم (حصن) قرية المهضم، وغيرها؛ ومنها ما أنشئ لتأمين أفراد بعينهم أو ممتلكاتهم الخاصة كما هو الحال في أطم (حصن) مزرعة العقلة، وأطم اللحياني، و أطم (حصن) بديوي الوقداني[٤٧]، على اننا يجب هنا أن نقرر أن معظم الآطام (الحصون) في جنوب الطائف موضوع الدراسة خاصة بقري قديمة أو تجمعات عمرانية متقاربة وهو ما انعكس على مواقعها وأحجامها وعمارتها.

---

٤٤- العَرعَر: واحدته عَرعَرةُ ، وهو شجر يقال له: الساسم، ويقال له الشِّيزي، ويقال: هو شجر يُعمل به القطران، ويقال، هو شجر عظيم جبلي. ابن منظور، لسان العرب ، مادة (عرعر).

٤٥- محمد عبدالله آل زلفة، لمحات عن العمارة التقليدية في منطقة عسير، ط١، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٩٩٥م، ص٤٩.

٤٦- العبودي، المؤشرات الآثارية للعمارة السكنية في جنوب غرب المملكة العربية السعودية، ص١٩٥.

٤٧- قد تنتقل ملكية هذا النوع من الآطام بتغيير منازل ودور القبائل وبطونها لأسباب مختلفة والتي منها الدية، والصراعات والنزاعات سواء بين القبائل أو بين الأخوة من قبيلة واحدة، والتي كانت سببا في تبدل ملكية بعض الآطام وبناء آطام أخرى جديده، مما قد يترتب عليها تعميرها وفى بعض الأحيان إعادة بنائها. عثمان، آطام المدينة، ص٩٠-٩١.

كما كان للنشاط الاقتصادي المزدهر الذى اشتهر به اليهود ومن بعدهم القبائل العربية في الطائف وزيادة ثرواتهم وممتلكاتهم ونفوذهم الأثر في قيام صراعات ونزاعات وأطماع وقيام الأحلاف والحروب وغيرها من مظاهر الحراك الاجتماعي بين فئات مختلفة النوازع والأهداف، وهى أمور تدفع الى الاهتمام بإقامة الآطام للاحتماء بها إذا دعت الحاجه الى ذلك[٤٨]، وهو ما ظل مستخدما عند معظم سكان جنوب الجزيرة العربية حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري، حيث اعتادت القبائل الإغارة على بعضها بعضا[٤٩]. حيث يكاد لا يخلو جبل عال أو استراتيجي في المسافة بين اليمن جنوباً وصولاً الى مدينة مكة مروراً بالطائف إلا وتوجت قمته بأطم من الآطام[٥٠].

كما كان يقوم الحكام في هذه المناطق ببناء مثل هذه الآطام او الحصون حماية لدولهم، فقد قام مؤسس الدولة الرسولية ٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م المنصور نور الدين عمر ببناء عدد من الآطام، وشحنها بالجند والعتاد خوفاً من قيام الأيوبيين بمحاولة استرداد اليمن منه، ومن ذلك أطم (حصن) القاهر على جبل حضور، وكذلك سلسلة الآطام) (الحصون) الممتدة من اليمن حتى مكة، وكذلك فعل ابنه المظفر يوسف الذي شيد عدد من الآطام (الحصون) منها أطم بيت أنعم في همدان، وأطم في جبل أبي قبيس بمكة، وأطم العطشان في نخلة، وأطم ظفار ذي بين، وأطم الكولة ابن حاتم[٥١].

وساعد على تطور هذا النمط من العمائر الدفاعية في منطقة الدراسة نزوح بعض القبائل العربية، ومن بينها قبائل يمنية، والتي زادت هجراتها بعد انهيار سد مأرب، وكان لديها معرفة قديمة وأصلية بالآطام (الحصون) كمنشآت دفاعية باعتبارها جزءاً من تراثهم المعماري والعمراني القديم[٥٢]، ولا نغفل علاقة اليمن بالطائف من خلال طريق الحج الداخلي (صنعاء – مكة)[٥٣] والذي كان يمر من الطائف جنوباً عبر

---

٤٨- عثمان، آطام المدينة، ص٨٩.

٤٩- غيثان بن علي بن جريس، نجران دراسة تاريخية حضارية (ق١- ق٤هـ/ق٧-ق١٠م)، ط١، الرياض، مطابع العبيكان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م،، صـ٢٢٢.

٥٠ - تجاوز عددها في اليمن المئات، ومن أهم حصون اليمن: حصن قوارير الذي جدده السلطان الرسولي الناصر أحمد وجصص جدرانه، وحصن خدد في لواء إب، وغيره من الحصون. ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر(ت٩٤٤هـ)، بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٧٩م، ص١٠٥.

وللمزيد عن حصون اليمن ومسمياتها انظر على سبيل المثال: محمد عبده محمد السروي، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى عهد الدويلات المستقلة من سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٧هـ) الى (٦٢٦هـ-١٢٢٨هـ)، وزارة الثقافة والسياحة، اليمن، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٧١٧-٧١٨.

٥١ - بدر الدين محمد بن حاتم (ت بعد٧٠٢هـ)، السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق ركس سميث، ١٩٧٣م، ص٤٣١،٣٦٨،٣٣٥،٢٥٥.

٥٢- عثمان، آطام المدينة، ص٨٩.

٥٣- للمزيد عنه وعما يضمه من محطات، ومعالم أثرية، ونقوش ينظر:

منطقة بني سعد[٥٤]، وكان من أهم الطرق المفضلة لدى الحجاج القادمين من اليمن[٥٥]، حيث يسلك هذا الطريق شمال هضبة اليمن ثم يسير عبر منطقة عسير الجبلية إلى ان يصل الى إقليم الحجاز[٥٦]، حيث تعلم أهل الطائف من أهل اليمن بناء الآطام والأبراج والحصون[٥٧]، فقد أجمع الكثير من المؤرخين العلاقة القوية بين أهل الطائف واليمن منذ القدم، لاسيما مع التشابه الكبير بين بيئة الطائف والكثير من مدن اليمن، حيث البيئة الجبلية، وظروف البيئة المختلفة[٥٨]، وهو ما يؤكده جواد علي في كتابه المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: "إن أهل الطائف كانوا قد اقتفوا أثر اليمن في الدفاع عن مدنهم وقراهم، حيث كانوا يبنون على المرتفعات في الغالب، ثم يحيطون ما يبنونه بأسوار ذات أبراج لمنع العدو من الدنو منها"[٥٩].

وحقيقة يجب أن نضع في اعتبارنا حقيقة هامة وهى أن الزراعة والتجارة كانت النشاط الاقتصادي بالطائف منذ القدم حيث كانت حياة الزراعة في طبيعتها تفرض الاستقرار فإنها في مجتمع قبلي تكون مثارا للنزاع الدائم، وتكون قوة العشائر والقبائل هى القوة الغالبة، وهى السبيل المألوف، لتوسيع الأملاك والحصول على أفضل البقاع الزراعية، ونتج عن هذا الصراع أن انعدم وجود الأمن وأصبحت الحياة في هذا المجتمع عسيرة من أجل المحافظة على النفس والمال؛ فاتجه السكان بصفة عامة إلى إقامة الحصون والآطام للاحتماء بها عند الحاجه[٦٠].

---

al-Thenayian, An Archaeological Study of the Yemeni Highland Pilgrim Route Between San`A And Makkah.

٥٤- جون لويس بوركهارت، ترحال في الجزيرة العربية، ج٢، ترجمة وتقديم صبري محمد حسن، مراجعة محمد صابر عرب، المركز القومي للترجمة، العدد١٢١١، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧م، ملحق رقم٣، ص٢٤٥.

٥٥- سعد عبدالعزيز الراشد، درب زبيدة طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة "دراسة تاريخية وحضارية"، ط١، دار الوطن للنشر والإعلام، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص٣٣.

٥٦- للمزيد عن هذا الطريق انظر على سبيل المثال: الهمذاني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، أشرف على طبعه حمد الجاسر، منشورات اليمامة، الرياض، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ص٣٣٨. Burckardt, J.L., Travels in Arabia, London, 1968, pp.445-450.

٥٧- القثامي، تاريخ الطائف قديماً وحديثاً، ص٢٨.

٥٨- صقر، الطائف في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، ص٦٨.

٥٩- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٤، ط١، دار العلم للملايين، مكتبة النهضة، بيروت، ١٩٧٠م شباط، فبراير، ص١٤٨.

٦٠- كان لبعض أشكال الصراع القبلي في الجزيرة العربية تأثيره على تشييد السكان بيوتهم فوق قمم الجبال، وهى مستوطنات لا يمكن أن تجمع سوى عدد قليل من المساكن والسكان، وقد زاد من أهمية هذا النمط السكاني عدم استقرار الدولة واقتصار سلطتها على العاصمة والمدن الكبرى. فتحي محمود أبو عيانه، دراسات فى جغرافية شبه جزيرة العرب، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤م، صـ ١١٣-١١٤.

وهذا قد يفسر التوزيع الجغرافي للآطام (الحصون) بجنوب الطائف (خريطة ١) في مواطن سكنى هذه القبائل وبطونها بصورة تحقق حماية دورهم ومنازلهم ومصادر مياههم، فضلا عن حماية مزارعهم، حيث يلاحظ من المساحة الإجمالية والفراغات الداخلية للآطام (الحصون) بجنوب الطائف وقلة ما تضمه طوابقها من وحدات خدمية أنها كانت أماكن يتحصن بها أصحابها من غارات العدو والذين كانوا غالباً ما يهدفون منها النهب والسلب ومن ثم كان التحصن في هذه المباني لا يدوم لفترات طويلة، وكان يخصص لهذا الغرض وللتخزين الطوابق السفلية من الآطام، والتي اقتصرت فتحاتها على المدخل، مع تخصيص الطوابق العلوية لأعمال الدفاع، ومواجهة المهاجمين، والمراقبة، لذا زودت بفتحات مزاغل، واستخدم السطح العلوي لإلقاء الحجارة على من يحاولون محاصرة الأطم أو الحصن.

وقد كان بناء هذا النمط من العمائر الدفاعية يتطلب خبرة كبيرة يحقق الوظائف التي تقوم بها مع توافقها مع الظروف المحيطة بها والعوامل المؤثرة عليها من موقع ومواد بناء وغيره من العوامل سابقة الذكر، حتى أن المتخصصين في دراسة هذا النمط من العمائر أطلقوا على هذه الطائفة من البنائين "مهندسي الآطام"[٦١]، والتي تجلت خبراتهم وعبقريتهم من خلال اختيار الموقع المناسب، والدراسة المتأنية لأعداد من سيستخدمون الأطم عند الحاجه مما يفرض عليه مراعاة ذلك في مساحة وحجم الأطم وفراغه الداخلي، وكذلك سمك الجدران[٦٢]، وأسلوب التسقيف بما يتناسب مع الكثافة العالية لمستخدميه وحركتهم المستمرة لاسيما في طوابقه العلوية المخصصة لأعمال الدفاع، والمراقبة.

**مسميات آطام (حصون) الطائف:**

تدل أسماء حصون (آطام) الطائف عن مدي ارتباط القبائل بها، والتي شكلت نصيباً مهما من تاريخ حياتها، وقد تعددت مسمياتها ودلالاتها فمنها ما هو منسوب الى اسم جماعة أو قبيلة مثل أطم (حصن) "بن دُخَين" ببنى سعد جنوب الطائف نسبة الى ذوو دُخَين من بطون قبيلة عتيبة من بنى سعد[٦٣]، وأطم (حصن) "آل حَمُور"، وأطم (حصن) "بنى نصير" الى الشمال من الطائف، وأطم (حصن) "الكِشمَة" وهو اسم على جماعة، شيد لتأمين قرية بنفس الاسم فى خُدَيْد ببنى سعد جنوب الطائف[٦٤]، وأطم (حصن) "بنى نِمْر" في بلاد النمور غربي الطائف، وأطم (حصن) "الحَشَابِرَة"

٦١ - عثمان، آطام المدينة، ص٩٦.

٦٢- يشير سمك جدران أساسات معظم الآطام أو الحصون موضوع الدراسة والتي تصل الى حوالى المتر تقريباً، في إطار الحسابات الإنشائية الى إمكانية ارتفاع البناء إلى ما يصل إلى ١٢متر. عثمان ، أطام المدينة، ص١٠١.

٦٣- الشريف محمد بن منصور بن هاشم، قبائل الطائف وأشراف الحجاز، ط١، الطائف، ١٤٠١هـ، ص٧٢، ٨٨.

٦٤- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج٢، ص١١٣١-١١٣٢.

وهى أحد بطون قبيلة عتيبة، ويقع الأطم شرق الطائف، وأطم (حصن) "الرَّشَادِيْن" شرق الطائف، وأطم (حصن) "خُدَيْد": تصغير خد أحد فروع قبيلة البطنين من بنى سعد، أطم (حصن) "الكِشَمَة": بطن من بطون قبيلة خُدَيْد، من بنى سعد[٦٥].

ومنها ما يسمى باسم أحد الأشخاص الأعلام مثل أطم (حصن) "بديوى الوقداني" بوادي نخب جنوب الطائف، وهو الشاعر المشهور الذي ينسب الى قبيلة وقدان، والمتوفى سنة ١٢٩٦هـ، وكذلك أطم (حصن) "الثمالي" وهو الشخص الذي قام ببناءه، وهو مقام أعلى قمة جبل على وادي فليحة في بلاد الزود، وأطم (حصن) "الحَباب" في بلحارث جنوب الطائف، وأطم (حصن) "مروان" أو حصن "شُلَيْل" ببنى مالك جنوب الطائف، وشليل هو اسم جرير البجلي قبل اسلامه أو هو إسم جده[٦٦]، وأطم (حصن) "المضايفي" منسوب الى الأمير عثمان المضايفي ببلاد عدوان[٦٧]، وأطم (حصن) "بن عُميره" وكان يستخدم أيضاً مرصد فلكي إشتهر باسم صاحبه (بن عُميرة) وهو من سكان نواحي بنى سعد[٦٨]، وأطم (حصن) "عَامر" نسبة الى صاحبه عَامر بن حامد الطلحي، ببلاد الطلحات، في قرية بوادي خماس[٦٩]، وأطم (حصن) "مِغَبِش" في قرية خُمَاس بالطلحات، وينسب الى (مغبش الطلحي) صاحبه من مئات السنين[٧٠]، وأطم (حصن) مالك بن عوف، الذي ذكرة ابن هشام في حديثه عن قصة مرور الرسول صلى الله عليه وسلم بوادي ليّة، وهدمه حصن مالك بن عوف قبل إسلامه في غزوة حنين[٧١].

كما جاءت أسماء بعض آطام الطائف لتعكس صفة من الصفات مثل القوة والمنعة والصلابة وغيرها مثل أطمي "الكلادا": فالكلد: النمر والمكان الصلب بلا حصى.

---

٦٥- بن هاشم، قبائل الطائف وأشراف الحجاز، ص٩٠-٩١.

٦٦- حماد حامد السلمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ط١، إصدار لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي بمحافظة الطائف، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م،ج١، ص٣٦٢.

٦٧- إبراهيم محمد الزيد، عثمان بن عبدالرحمن المضايفي، ط١، لجنة المطبوعات بالتنشيط السياحى بالطائف، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٢٧، ٢٨، ٤٤.

٦٨- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج٢، ص٧٥٠.

٦٩- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج١، ٣٦٠.

٧٠- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج١، ص٣٦٤.

٧١- ابن هشام (أبو محمد عبدالملك المعافري ت٢١٣هـ/٨٢٨م)، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي، طبع ونشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، د.ت,، ج٤، ص٩٢٠.

ويقومان على تأمين قرية تاريخية على وادى السيابيل جنوبي السحن، يقول شاعرهم بعد انصرافهم من مناسبة (قِرَى) في قرية الخَشَاشَة[٧٢] المقابلة لها من الشمال:

عسى خلفنا يا الخَشَاشَة طيب  يا المركز اللى ما يمل الضيف
نطلب مهالى .. والزمان اقريب  نغرم قراكم في حتات الصيف

وحتات الصيف: آخره. وبين القريتين وادى صغير اسمه قُبَيْس. تصغير قبس[٧٣].

ومنها أطم (حصن) "العُقلة"، فعقلة القوم: ملجأهم ومقر يحتمون فيه، ومنها أطم (حصن) "الهُجوم" كناية عن القوة والمنعة، وهو لقبائل الحمدة، وهو الذي أمر بتخريبة الشريف حسن بن عجلان عام ٨٠١هـ[٧٤]، وأطم (حصن) "مُطَار" أى الواسعة الفم يقع شمال شرق الطائف[٧٥]، أطم (حصن) "الحُصْنَا" من التحصين، وهو يقع ببنى مالك، جنوب غرب القريع بالوادي الأعلى، كما أطلق على إحدى القرى من قرى آل حجة ببنى سفيان مطلة على وادي السد قرية الحصون لوجود ثلاث حصون كانت تتوسطها[٧٦]، ومنها أطم (حصن) "الخَشَاشَة" والتى تعنى الموضع الذي يُدخل فيه[٧٧]، وهى قرية من قرى السيابيل على وادي السيابيل جنوب السحن على بعد ٧كم منها.

قال عنها البلادي: الخَشَاشَة بفتح أوله وتكرير الشين، هو موضع قيل فيه الابيات الآتية:

تحنَ إلى ورد الخَشَاشَة بعدما  ترامى بنا خرق من الأرض أغبر
وباتت تجوب البيد، والليل ما ثنى  يديه لتعريس، تحن وأزفر[٧٨]

الخَشَاشَة قرية قديمة لم يتبق منها سوى أطم حجري على قمة جبل يكشف كافة الجهات من الشرق والغرب على امتداد وادي السيابيل، ويفصلها عن قرية الكلادا التاريخية وادٍ صغير اسمه قبيس[٧٩].

---

٧٢- الخَشَاشَة: هى إحدى القرى التى تسكنها قبيلة البطنين من بنى سعد بين السلاقي وخُديد، ويتفرع أهل الخشاشة الى الخُزْعَان، والربَاشِيْن، والفقهاء وذوي علي. بن هاشم، قبائل الطائف وأشراف الحجاز، ص٩٤.

٧٣- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج٢، ص١١٣٥-١١٣٦.

٧٤- هاشم، قبائل الطائف وأشراف الحجاز، ص٢٣، ٢٤.

٧٥- عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، ط١، دار مكة للطباعة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج٨، ص١٨٣؛ ناصرى خسرو، سفرنامة، ترجمة يحي الخشاب، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م، ص١٦٢.

٧٦- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج١، ص٣٦٨-٣٦٩.

٧٧- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج١، ص٤٣٩.

٧٨- البلادي، معجم معالم الحجاز، ج٣، ص١٢٥.

٧٩- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج١، ص٤٣١، ٤٣٢.

ومنها ما يُنسب الى الجبل المقام عليه مثل أطمي (حصنى) (الغُرَاب)، وهو جبل أسود مرتفع في بلاد السلاقا من بنى سعد، شمالي السحن، وينسب اليه قرية بنفس الاسم من قرى السيابيل من بنى سعد على وادي السيابيل جنوبي السحن جنوب الطائف[٨٠]، يقوم على تأمينها زوج من الآطام بنفس الإسم؛ وكذلك أطم (حصن) "الخَيَالة" نسبة الى الجبل الكبير المرتفع المقام عليه الأطم، جنوب منطقة بنى سعد، وقد يكون لمعنى الكلمة ودلالته على الارتفاع بحيث أنه يوجد في منطقة القريع ببنى مالك، وجنوب قها في بلاد ثقيف جبل يحمل نفس الاسم.

ومنها ما يعرف باسم الوادي الذي يشرف عليه مثل أطم (حصن) "المَهْضَم" والذي يعنى الأرض تكون مرتفعة ومنبسطة تصب فيها الأشعب. وهو وادً في بلاد ربيع، يأخذ سيله من شعاب العذرة شرقاً ويتجه غرباً نحو تهامة[٨١]، وكذلك أطم (حصن) "المَضْحَاة" نسبة الى وادى المضحاة في بلاد بنى عمر من بنى سفيان، وأطم (حصن) "اللِّحْيَان": نسبة الى وادٍ من أودية جنوبي الطائف في ديار الجعدة، بين وادي بسل والوقبة، يأخذ سيله من الرهوة غرباً، ويصب في وادي بسل[٨٢].

و تأخذ مسميات بعض الآطام صفة الموقع المقامة عليه مثل أطم (حصن) "الصَّبْخَة": وهى الأرض السبخة شديدة الملوحة، وهو يقوم بتأمين قرية من قرى الذُوِيْبَات جنوبي بنى سعد. وهى إحدى القرى التي يسكنها قبيلة الذُوِيْبَات التي تتفرع من الثبتة من بنى سعد[٨٣].

ومنها ما ينسب الى الجبل المقام عليه مثل أطم (حصن) أبو الأخيلة نسبة الى الجبل المقام عليه المعروف باسم "جبل أبى الأخيلة" من جبال المثناه جنوب الطائف، وأطم (حصن) "الرِجِيْلَة" أعلى جبل الرجيلة في وادي خماس في بلاد الطلحات، وأطم (حصن) "الهَضْبَات" نسبة الى مجموعة من الهضاب مقام عليها، على قمة جبل عروان شرقى وادي عبال ببنى مالك، شيده الشيخ بخيت بن حمامة المالكي، وكان له دوراً في مقاومة القوات التركية[٨٤]، ومنها ما ينسب الى اسم علم مثل أطم (حصن) "أبو زهرة" بقرية بين الفالق واللبه في ديار العيلة من جنوبي الطائف بحوالي ٣٧كم.

ومنها ما ينسب الى الموضع المقام فيه الأطم كاسم قرية مثل أطم (حصن) "الخَشَاشَة" والذي ينسب الى قرية الخَشَاشَة التي يقوم على تأمينها، وكذلك أطمي (حصني) "الغراب" المنسوبين الى اسم القرية التي يقومان على تأمينها، وكذلك أطم (حصن) "الكِشَمَة"، وأطم (حصن) "أبو غيل" والذي ينسب الى قرية أبو غيل التي

٨٠- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج٢، ص٩٥٩.
٨١- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج٣، ص١٣٥٧.
٨٢- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج٢، ص١١٥٧.
٨٣- بن هاشم، قبائل الطائف وأشراف الحجاز، ص٨٣.
٨٤- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج١، ص٣٦٨.

يتوسطها في بلاد بنى سالم، وكذلك أطم (حصن) "الأُقيلح" المنسوب الى القرية المبنى بها وهى قرية الأُقيلج بديار آل حجة بنى سفيان[٨٥]، وأطم (حصن) "أَمْط" المنسوب الى قرية أمط الذي يقوم على تأمينها في بلاد آل حجة من بنى سفيان، جنوب الطائف، وأطم (حصن) "الحَجلاَء" بالقرية المسماة باسمه جنوبي بني سالم جنوب الطائف[٨٦]، وأطم (حصن) "حَرْجَل" الذي يتوسط القرية المسماة بنفس الاسم من قرى بنى ساعد من بنى سفيان شرقي الشفا، وأطم (حصن) "حُمْران" في شفا بنى سفيان آل حجة، وأطم (حصن) "الخَاصِرة" بالقرية المسماة بنفس الاسم من بلاد بنى سالم، وأطم (حصن) "الخَشْعَة" إلى أسفل من بلاد بنى عمر، أطم (حصن) "السبيل" (سبيل آل عايشة) في بلاد بنى سفيان، بين الطائف والشرى، وأطم (حصن) "سُلاحا" بقرية سلاحا على يمين الصاعد الى الشفا، وأطم (حصن) "الشَّتِيَات" في وادى الشرج، ببلاد ربيع، جنوب الطائف، وأطم (حصن) "الشَّرَى" جنوب الشفا، جهة جبل قرنيت، أطم (حصن) "الشُعَب" بديار آل حجة بنى سفيان بالشفا، حصن "شَقَرَى"في ديار آل حجة بنى سفيان، أطم (حصن) "الصور" في بنى سالم، أطم (حصن) "ظُهَا" بأعلى بلاد بنى سالم، وأطم (حصن) "الكَوْثَر" بقمة قرية الكوثر المنسوبة الى الحجاج بن يوسف الثقفي بالصخيرة[٨٧]، أطم (حصن) "اللَبَة" بوسط قرية اللبة في ديار العيلة جنوب الطائف بحوالي ٣٦كم، أطم (حصن) "المِلِيْسَاء" بأعلى بلاد الحمدة[٨٨]، أطم (حصن) "المَهْضَم" بقرية المَهْضَم ببلاد بنى ربيع جنوب الطائف؛ ومنا ما يسمى بتسمية تدل على القوة والمنعة مثل أطم (حصن) "عَاتِي" من العتو، وهو العصيان مع القوة، بطرف وادي لِيَة[٨٩].

**أنماط مخططات الآطام (الحصون) بجنوب الطائف:**

من خلال المسح الميداني للآطام بجنوب الطائف أمكن التعرف على نمطين لمخططات هذا النوع من العمائر الدفاعية تتطابق فيهما طوابقها من حيث التخطيط، النمط الأول: يتكون مسقطه الأفقي من مساحة مربعة او مستطيلة مقسمة الى قاعة أو قاعتين يتقدمها استطراق، ويمكن تمييز ثلاث نماذج من هذا النمط كالاتي:

---

٨٥- هي بطن من بطون ثقيف تسكن بالسراة الجنوبية الغربية للطائف. ابن هاشم، قبائل الطائف، ص٢٨.

٨٦- تقطن الى الجنوب الشرقي من وادي لية في سراتها المعروفة ببلاد بنى سالم. ابن هاشم، قبائل الطائف، ص٣٠.

٨٧- السالمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج١، ص٣٥٨- ٣٦١.

٨٨- العجيمي، إهداء اللطائف من أخبار الطائف، ص٩٢.

٨٩- البلادي، معجم معالم الحجاز، ج٦، ص٢١. وللمزيد عن مسميات حصون وآطام منطقة الحجاز ينظر على سبيل المثال: المقدسي (شمس الدين ابي عبدالله محمد بن أحمد ابن أبي بكر البناء الشامي المعروف بالبشاري)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٧٧م، صـ٧٩، ٨٣، ٨٤.

**النموذج الأول:** يتكون فيه المسقط الأفقي لطوابق الأطم (الحصن) من مساحة مربعة أو مستطيلة مقسمة الى قاعتين او حجرتين متساويتين تقريباً يفتحان بواسطة باب مستطيل على استطراق يمتد باتساع الطابق، كما هو الحال في أطم (حصن) بن عُميرة (أشكال١: ٣)، حيث يتكون مسقط الطابق الأرضي فيه من حجرتين متساويتين (٢,٦٠م× ٣,٨٥م) ذات سقف مسطح ويفتح كل منهما بواسطة باب اتساعه ١,٠٥م وارتفاعه١,١٠م على استطراق مستعرض (٦م×١,٤٥م)، ويتبع هذا النمط أيضاً أطم (حصن) قرية الخَشَاشَة (شكل٨)، حيث جاءت الحجرتين ذا مساحة مربعة ومتساويتين (٢,١٠م× ٢,١٠م) وتفتح كل منهما بواسطة باب اتساعه ٧٠سم على استطراق مستطيل يمتد باتساع الأطم من الداخل (٥,١٠م× ١,٦٥م)، كما خُطط الأطم الجنوبي لقرية الكلادا وفقاً لهذا النموذج أيضاً (شكل٧)، حيث جاءت مساحة الحجرتين متساويتين ذات مسقط مستطيل (٣,٤٥م×٤,٣٣م) وتفتح كل منهما بواسطة باب اتساعه ٧٠سم على استطراق مستطيل يمتد باتساع الأطم من الداخل (٧,٢٥م×٢,٦٢م).

وأعتقد أن الطابق الأرضي بأمثلة هذا النموذج كان يستخدم للإقامة حيث يلاحظ محاولة المعماري إيجاد شيء من الخصوصية من خلال الدخول اليها بواسطة مداخل لم يجعلها على نفس محور حركة الدخول والخروج من الأطم مقارنة بأمثلة النموذج الثاني من هذا النمط.

**النموذج الثاني:** يتكون فيه المسقط الأفقي لطوابق الأطم (الحصن) من مساحة مربعة أو مستطيلة مقسمة الى قاعتين او حجرتين متساويتين تقريباً يفتحان بكامل اتساعهما على استطراق مستعرض، وفيما يلى جدول بأسماء الآطام التى تتبع هذا النموذج ومساحات وحدات الطابق الأرضي بها:

| اسم الأطم (الحصن) | مساحة الحجرتين المتشابهتين اللتان يقسم اليها الأطم | سمك الجدار الفاصل بين الحجرتين | مساحة الإستطراق الذي يتقدم الحجرتين |
|---|---|---|---|
| أطم قرية الغُراب الشمالي (شكل١٣) | ١,٧٥ م × ٢,٣٠ م | ١,٢٠م | ١,١٠ م × ٥,٣٠ م |
| أطم الغُراب الجنوبي (شكل١٤) | ١,٦٠ م × ٣,٠٧ م | ١,٢٠ م | ١,١٠ م × ٤,٤٠ م |
| أطم الكِشَمَة (شكل١٦) | ١,٢٥ م × ٣,٠٥ م | ٨٥ سم | ١,٣٥ م × ٣,٣٥ م |
| أطم الصَّبْخَة (شكل١٠) | ١,٤٠ م × ٢,١٠ م | ٨٨ سم | ١,٢٢ م × ٣,٥٥ م |
| أطم بن دُخَين (شكل٢٤) | ١,٩٢ م × ٢,٨٢ م | ٩٦ سم | ١,٦٠ م × ٤,٧٥ م |

ومما يلاحظ على مخططات هذا النموذج أن المعماري أوجد الجدار الفاصل بين الحجرتين أو القاعتين بالطابق الأرضي - والذي زاد المعماري من سمكة لأغراض انشائية - في منتصف الفراغ الداخلي وعلى نفس محور فتحة باب الأطم بحيث لا يرى الداخل للأطم ما بداخل هذه الحجرات، حيث جاء سمك هذا الجدار في النماذج موضوع الدارسة أكثر سمكاً من اتساع فتحة باب الأطم (لوحات٨، ١١، ٣٩).

وفى الوقت التي كانت حجرات الطوابق العلوية لنماذج هذا النمط كانت تستخدم للإقامة والدفاع[٩٠]، أعتقد ان حجرات الطابق الأرضي لآطام هذا النموذج كانت تستخدم لتخزين الحبوب والمواد الغذائية أثناء التعرض للهجوم (لوحات٦، ١١، ١٩، ٢٦، ٣٨)، وهو ما يؤكده ابن المجاور (ق٧هـ/١٣م) في حديثه عن هذا النمط من العمائر الدفاعية الجبلية بجنوب غرب المملكة – والتي تقع منطقة الدراسة ضمن إطارها الجغرافي- ، ففي حديثة عن التركيب العمراني للقرى القديمة بهذه المنطقة: "... وقد بنى في كل قرية قصر (أطم أو حصن) من حجر وجص، وكل واحد من القرية له مخزن في القصر يخزن فيه جميع ما يكون له...، ولا يأخذ منه إلا قوت يوم بيوم..."[٩١]

وإن كان البعض يرى أن وحدات الطابق الأرضي لهذه الآطام كانت تستخدم أيضاً كمربط للحيوانات في حالة التعرض للهجوم[٩٢]، وهو أمر غير منطقي لاسيما وأن مواقع بعض هذه الآطام (الحصون) اعلى قمم الجبال ويصعب للشخص الوصول إليها كما أن معالجة مداخلها جاءت تتوافق مع وظيفتها الدفاعية حيث زاد المعماري من ارتفاع أعتابها السفلية بحيث يصعب الوصول اليها واقتحامها – كما سبق وذكرت – وبالتالي قد يكون من الصعب وصول الحيوانات اليها. كما أن مخلفات هذه الحيوانات قد يكون لها تأثير ضار على من بداخل الأطم في حالة طول امد الحصار لاسيما وأننا لم نلحظ أي معالجة للتخلص من مثل هذه المخلفات بالطوابق الأرضية للآطام موضوع الدراسة.

**النموذج الثالث:** يتكون فيه المسقط الأفقي لطوابق الأطم (الحصن) من مساحة مربعة أو مستطيلة تضم قاعة تفتح بواسطة مدخل على استطراق يمتد بنفس اتساع الحصن، وقد وصلنا أطم واحد ضمن الحصون موضوع الدراسة يتبع تخطيطه هذا النموذج، وهو أطم (حصن) الكلادا الشمالي (شكل٥)، حيث قُسم التخطيط الداخلي في طوابق الأطم الى قسمين، الأول: غربي مستطيل (٢,٥٠ م × ٣,٩٥ م) مغطى بسقف خشبي مسطح، ويدخل اليه من خلال مدخل يتوسط جدار الشرقي اتساعه ٩٠سم وارتفاعه

٩٠- السلمي، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف، ج١، ص٣٤٨.
٩١- ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، ص٣٧.
٩٢- باطايع، مقدمة في تاريخ القارة وتوثيق معالمها التاريخية، ص٥٨.

١,١٠م، والقسم الثاني: جهة الشرق عبارة عن استطراق مكشوف بارتفاع طوابق الأطم مستطيل (١,٤٠ م × ٣,٩٥م) يمتد من الشمال الى الجنوب.

**النمط الثاني:** يتكون من مساحة مربعة او مستطيلة غير مقسمه من الداخل، ولا يتخللها سوى فتحة نافذة في السقف تمتد بارتفاع طوابق الأطم (الحصن) للإضاءة والتهوية، وكذلك استيعاب السلم الصاعد لطوابق الأطم. ويتبع تخطيط هذا النمط كلاً من: أطم (حصن) بديوي الوقداني (شكل٢٢)، ويتكون المسقط الأفقي لطابقية من مساحة مربعة (٢,٥٠ م × ٢,٥٠ م) يدخل اليها من خلال باب بالطرف الشرقي من الواجهة الشمالية الشرقية (لوحة٣٤)، كما يتبع هذا النمط تخطيط أطم (حصن) العقلة (شكل١١) والذي جاء تخطيط طوابقه من مساحة مربعة (٣,٨٠ م × ٣,٨٠م) ويدخل اليه من خلال مدخل يتوسط جداره الجنوبي، وكذلك تخطيط أطم (حصن) اللُّحْيَاني (شكل١٨)، وجاء تخطيط طوابقه من مساحة مربعة (٢,٢٠ م × ٢,٢٠ م) ويتخلل زاوية سقف طابقية الشمالية الغربية فتحة مستطيلة نافذة لاستيعاب السلم الخشبي المتحرك وكذلك لإضاءة وتهوية طابقي الأطم، وهو نفس التخطيط الذي اتبعه أطم (حصن) المَهْضَم (شكل٢٠) (٣,٠٥ م × ٣,٠٥ م).

ومما يلاحظ على نماذج هذا النمط من الآطام (الحصون) موضوع الدراسة أن هذا التخطيط اقتصر على الآطام ذات المساحات الصغيرة والتي لا يسمح فراغها الداخلي التقسيم الى حجرات أو قاعات، مع الوضع في الاعتبار ضرورة توفير مساحة للسلم الصاعد الى الطوابق العلوية، ومن خلال الدراسة الميدانية لهذه الآطام تلاحظ أن مساحتها تتناسب مع ما تقوم على حراسته وتأمينه فبعضها يتوسط أراض زراعية كحصن العقلة، و اللُّحْيَان، أو خاص بقرية أو قبيلة صغيرة كأطمي بديوي الوقداني، والمَهْضَم .

**عناصر الاتصال والحركة في آطام (حصون) الطائف:**

**أ- الأبواب (أشكال٤، ٦، ٩، ١٢، ١٥، ١٧، ٢١)، (لوحات٣، ٥، ٩، ١٣، ١٥، ٢٣، ٢٩، ٣٤، ٣٦) :**

يعتبر باب الأطم أول عناصر الاتصال المهمة[٩٣]، ومن أولى العناصر التي تتعرض للهجوم من قبل المهاجمين، ومن ثم فقد اهتم بتحصينه المعماري بوسائل شتى والتي يمكن تتبعها بوضوح في مداخل الآطام موضوع الدراسة، فإلى جانب اقتصار الأمر على مدخل واحد فقط للأطم في غالبية الآطام موضوع الدراسة، فقد كان الاختيار المناسب لموقعه أمرا مهماً حيث تخير المعماري له أكثر المواقع تحصينا وتأمينا في محيط الأطم، والى جانب ذلك فقد عمد المعماري الى الارتفاع بمستوى أرضية فتحة

[٩٣] - عثمان، آطام المدينة، ص٩٨.

الباب عن مستوى الهضبة المقام عليها، أما فتحة الباب نفسه فقد جاءت ضيقة جدا[٩٤] ومنخفضة، ويغلق عليها باب من الخشب السميك مع تقويته من الداخل بعوارض، فضلا عن مزلاق ضخم من الخشب لتثبت الباب في الكتف الأيسر من فتحة الباب بحيث يصعب خلعه، ولتدعيم فتحة المدخل فقد استخدمت كتل حجرية كبيرة لبناء عضادتيه وعتبتيه العلوية والسفلية (لوحات٣، ٥، ٩، ١٣، ١٥، ٢٣، ٢٩، ٣٤، ٣٦)، والتي اقتصرت في بعض مداخل الآطام على أربعة قطع حجرية ضخمة تحيط بفتحة الباب كما في أطم (حصن) المَهْضَم (لوحة٣١)، ويبين الجدول التالي اتجاه وموقع واتساع وارتفاع مداخل الآطام بجنوب الطائف موضوع الدراسة:

| اسم الأطم (الحصن) | اتجاه فتحة الباب | ارتفاع العتب السفلي للباب | اتساع فتحة الباب | ارتفاع الباب | موقع المدخل بالنسبة للواجهة |
|---|---|---|---|---|---|
| الكِشَمَة | الجنوب | ٣٠سم | ٩٨ م | ٦٥سم | منتصف الواجهة |
| الكلادا الشمالي | الشرق | ٨٠ سم | ٦١ سم | ١,٥٠ م | منتصف الواجهة |
| الكلادا الجنوبي | الشرق | ٨٠ سم | ٧٠ سم | ١,٤٧ م | منتصف الواجهة |
| الخَشَاشَة | الشرق | ٣٥ سم | ٦٨ سم | ١,٥٠ م | منتصف الواجهة |
| الغراب الجنوبي | الجنوب | ٤٠ سم | ٦٢ سم | ١,٣٠ م | منتصف الواجهة |
| الغراب الشمالي | الجنوب | ٣٣ سم | ٥٤ سم | ٩٦ سم | منتصف الواجهة |
| العقلة | الجنوب | ١,٥٠ م | ٥٥ سم | ٩٥ سم | منتصف الواجهة |
| بن دُخَين | الشمال | ٥٠ سم | ٦٥ سم | ١,٦٠ م | منتصف الواجهة |
| ابن عُميرة | الشرق | ٦٠ سم | ٧٠ سم | ١,٩٠ م | منتصف الواجهة |
| الصَّبْخَة | الشرق | ٦٥ سم | ٧٢ سم | ١,٤٣ م | منتصف الواجهة |
| بديوى الوقداني | الشمال الشرقي | ٧٠ سم | ٨٢ سم | ١,٣٠ م | بالطرف الشرقي من الواجهة |
| اللَحْيَان | الشمال | ٤٠ سم | ٥٠ سم | ١,٢م | منتصف الواجهة |
| المَهْضَم | الشمال | ٧٢سم | ٦٥سم | ١,١٠م | منتصف الواجهة |

يلاحظ على الجدول السابق تنوع اتجاه مواقع مداخل آطام جنوب الطائف موضوع الدراسة، والتي ارتبطت بتحقيق أقصى درجات التأمين له بعيدا عن الواجهة المقابلة للوادي الذي يشرف عليه الأطم، والذي يتوقع مهاجمة الأطم منه، وبالتالي كان موقع فتحة المدخل تواجه الامتداد العمراني للقرية التي يقوم الأطم على تأمينها، أو يواجه الجهة البعيدة عن حركة المهاجمين والأكثر وعورة لاسيما في الآطام المفردة القائمة بين القرى وعلى قمم الجبال، ولذلك لاحظنا كيف قام المعماري في تصميم هذه المداخل الى الارتفاع الواضح بالعتب السفلي لفتحة الباب كناحية دفاعية بحيث يصعب على المهاجمين اقتحامه، وقد يدفعنا الارتفاع الواضع لأعتاب فتحات مداخل

[٩٤]- مقارنة مثلاً بفتحات مداخل الحجرات والقاعات الداخلية كما في أطم (حصن) بن عميرة (شكل١-٣)، وأطم (حصن) الكلادا الجنوبي (شكل٧)، وأطم (حصن) الخشاشة (شكل٨).

بعض الآطام الى الاعتقاد بأن الصعود اليها كان يتم باستخدام معبرة خشبية ترفع في حالة تعرضها الى هجوم.

كما يلاحظ اقتصار معظم الآطام موضوع الدراسة على مدخل واحد فقط، وإن لم يمنع هذا من اشتمال البعض منها على مدخلين، كما في الأطم الجنوبي لقرية الغراب، حيث اشتمل بالإضافة الى مدخل الأطم بواجهة الطابق الأرض (لوحة٢٣)، على مدخل خاص بالطابقين الأول والثاني للأطم بالواجهة الشرقية للأطم (لوحة٢٤).

حيث أوجد المعماري حرم بنائي مستطيل (٢,٥٠م×٨,٥٠ م) وارتفاع جدرانه ٣,٥٠م، ويدخل إليه من خلال مدخل مستقل بضلعه الجنوبي اتساعه ٨٢سم، وارتفاعه ١,٣٠م، وكان يغلق عليه باب خشبي ضخم يشبه ذلك الذي كان يغلق على مدخل الطابق الأرضي، حيث لايزال الإطار الخشبي الذي كان يثبت به موجوداً.

ويفتح المدخل على مساحة مسقفة بسقف خشبي بسيط من جذوع الشجر الضخمة بشكل مستعرض على مسافات متساوية يعلوها وبشكل طولي جذوع أقل منها في السمك، وبنفس مستوي القلبة الثالثة للسلم الصاعد لطوابق الأطم العلوية (لوحات١١، ١٢، ٢٥)، والى جانب أهمية امتداد هذا السقف كجزء من تكوين السلم الصاعد للأطم، فقد استغله المعماري في إيجاد جلسات على يمين ويسار الداخل إليها ربما كانت مخصصة لجلوس الحراس القائمين على تأمين طوابق الأطم العلوية، أو أماكن انتظار للمترددين على الطوابق العلوية للأطم، وربما يدفعنا هذا الاعتقاد الى اعتبار أن الوحدة السكنية الملحقة بهذه المنطقة، والتي يدخل إليها من خلال مدخل أسفل السلم الصاعد للأطم وعلى محور مدخل هذه المساحة المستطيلة تقريبا ربما يكون خاص بأحد الشخصيات الهامة بالقرية أو ربما شيخها ولذا حرص المعماري على توفير قدر من التأمين له.

وفي الزاوية الشمالية الشرقية من هذه المساحة المستطيلة يوجد السلم الذي يتكون القلبتين الأولي والثانية منه من مداميك حجرية باتساع ٩٠سم، حتي مستوي السقف الخشبي الذي يغطي بداية المساحة المستطيلة التي تضم السلم، وكذلك بنفس مستوي عتب المدخل الذي يؤدي إلى الوحدة السكنية الملحقة سابقة الذكر، حيث استخدم المعماري زوج من جذوع الأشجار الضخمة كمعبرة اعلي هذا المدخل وتستند عليهما أرضية البسطة المستطيلة التي تنتهي إليها درجات القلبة الثانية للسلم الحجري، تتصل هذه البسطة بامتداد السقف الخشبي للقسم الذي يلي فتحة باب المساحة التي تتقدم الواجهة الشرقية للأطم سابق الذكر، حيث كان يقوم عليه وفي اتجاه معاكس لاتجاه حركة الصعود، سلم خشبي متنقل يستند من أسفل على هذا السقف، وطرفه العلوي على بروز من جذع ضخم من الخشب بنفس مستوي العتب السفلي لمدخل الطابق الأول للأطم، روعي فيه أن يمثل بروز أحد الجذوع الخشبية التى يقوم عليها

سقف الطابق الأرضي لزيادة تدعيمه وتقويته، مع الحرص على عدم زيادة بروزه عن مستوي الواجهة أكثر من ٩٠سم لتجنب كسره.

حيث يؤدي هذا السلم إلى فتحة المدخل وهو مستطيل ذو عتب خشبي، اتساعه ٦٠سم، وارتفاعه ١,٢٢م، ويحيط به من الداخل إطار خشبي سميك يثبت به باب خشبي بسيط سميك لايزال موجود، روعي أن يفتح على الكتف الأيمن للمدخل على عكس حركة الصعود إلى المدخل، لزيادة التأمين وعرقلة حركة الدخول في حالة الهجوم علي الأطم (لوحة٢٤).

ومعالجة الصعود إلي طوابق الأطم العلوية من خلال سلم خارجي، إلى جانب كونها نموذج فريد ونادر في آطام منطقة بنى سعد موضوع الدراسة، فان معالجته بهذه الطريقة تحسب للمعماري وتدل على تفهمه للوظيفة الرئيسية لهذا النوع من العمائر، وعبقريته في التعامل وفقا لما تقتضيه ظروف كل مبني ومتطلباته ومواد البناء المتوفرة في البيئة المحيطة.

يضاف إلى ذلك ولزيادة تأمين الطوابق العلوية للأطم جعل المعماري الصعود للطابق الثاني للأطم من داخل الطابق الأول، من خلال سلم خشبي متحرك بالطرف الشمالي الشرقي منه على يمين الصاعد للطابق الأول، وهو نفس الموقع تقريبا الذي يشغله السلم الصاعد للطوابق العلوية بأغلب آطام جنوب الطائف لاسيما تلك الموجودة بمنطقة بني سعد موضوع الدراسة (لوحات١٩، ٣٩).

كما يلاحظ وجود حرم يتقدم مداخل بعض الآطام ربما أضيف في فترات لاحقة على البناء لأنه يلاحظ عدم وجود اندماج معماري بين جدرانه وجدران الأطم الذي يتقدمه[٩٥]، كما هو الحال في أطم (حصن) بن عُميرة (شكل١)، (لوحة١)، وهو حرم مستطيل يتقدم الواجهة الشرقية للأطم وبنفس امتدادها (٨,٣٠م)، وبعمق ٢,٤٥م، محاط بسور حجري بارتفاع الطابق الأرضي، ويدخل اليه من الجهة الشمالية من خلال مدخل اتساعه ١م؛ كما وجدت هذه المعالجة في أطم (حصن) قرية المَهْضَم حيث يتقدم الواجهة الشمالية للأطم وبنفس امتدادها (٤,١٠م) وبعمق (٢,٥٠م) حرم يحيط به سور حجري بارتفاع ٢,٤٠م، يدخل اليه من خلال فتحة باب بالطرف الشرقي من الواجهة الشمالية باتساع ٩٥سم (شكل٢٠)، (لوحة٣١)، ويلاحظ أن مداخل هذا الحرم عُولجت بنفس طريقة معالجة مدخل الأطم المؤدي اليه سواء من حيث قلة اتساعه وارتفاعه، وتدعيم فتحته وإحاطتها بكتل حجرية كبيرة، وغلقه باستخدام باب خشبي سميك، وهو ما يدفعنا الى الاعتقاد بأن الغرض الرئيسي لبناء هذا الحرم هو زيادة تأمين مدخل الأطم، وجعل الدخول إليه بشكل غير مباشر، كذلك الحد من الزحف العمراني للقرية تجاه مدخل الأطم.

[٩٥]- قد يكون ذلك مقصوداً كناحية معمارية بحيث لا يؤثر هدم أو انهيار جدران هذا الحرم في حالة تعرضه للهجوم على جدران الأطم، وتهدمها أيضاً.

كما يلاحظ على أبعاد مداخل آطام (حصون) جنوب الطائف موضوع الدراسة ارتباطها بحجم المبنى، والذي جاء يتناسب بدوره مع طبيعة الموقع الذي يقوم على تأمينه، سواء كانت قرية، أو مزرعة، أو غيره، فكلما كان حجم الأطم كبير زاد اتساع وارتفاع مدخله والعكس صحيح، ليتناسب مع عدد مستخدميه، والمترددين عليه وقت الهجوم، كذلك مع طبيعة وأحجام المؤن التي كانت تخزن في طابقه الأرضي والتي غالباً ما كانت عبارة عن غلال وغيرها من المواد الغذائية.

وفيما يتعلق بموقع مداخل الآطام موضوع الدراسة يلاحظ من الجدول السابق أنها تتوسط تقريبا الواجهات التى تتخللها فيما عدا مدخل أطم (حصن) بديوي الوقداني (شكل٢٢)، (لوحة٣٤) حيث كان لطبيعة الموقع الذي أقيم عليه الأطم أعلى قمة جبل غير منتظمة الأثر الواضح على موقع المدخل بالطرف الشرقي للواجهة الشمالية الشرقية للأطم، وذلك نظراً لوجود كتلة صخرية ضخمة تتقدم الواجهة تتقدم القسم الغربي من الواجهة، والتي استغلها المعماري لإيجاد حرم لفتحة المدخل وزيادة تأمينه لاسيما وأن الواجهات الأخرى لا يمكن وجود المدخل بها سواء لموقعها المواجه للوادي الذي يشرف عليه الأطم، وهما الواجهتين الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية، أما الواجهة الشمالية الغربية فجاءت على نتوء صخري مرتفع يصعب تسلقه، وهو نفسه الذي يمتد قسم منه أمام الواجهة الشمالية الشرقية وكان سبباً مباشراً في ترحيل موقع مدخل الأطم بالطرف الشرقي للواجهة (لوحة٣٣، ٣٤).

وزيادة في تأمين المدخل زودت بعض الآطام موضوع الدراسة بفتحات تعلو المدخل تسمى الطرمة، والتي سيأتي الحديث عنها لاحقاً ان شاء الله.

**ب- الدرج:**

اتسمت عمارة آطام (حصون) جنوب الطائف بالامتداد والحركة الرأسية بين فراغاتها، ومن ثم فإن عنصر الدرج يعتبر من عناصر الاتصال الرئيسية بها للانتقال بين طوابقها، وقد روعي في اختيار موقع الدرج ألا يشغل مساحة كبيرة من الفراغ الداخلي لطوابق الأطم وأن يتناسب حجمه، ومساحة الفراغ الداخلي، وكذلك مع حركة الدخول والخروج، فجاء في معظم النماذج موضوع الدراسة على يمين الداخل للأطم مستغلاً المعماري الفراغ الذي يفتح فيه الباب الخشبي مما يوفر له خصوصية ووسيلة من وسائل إعاقة المهاجمين في حالة اقتحام الاطم والرغبة في الصعود الى طوابقه العلوية، بحيث لا يستطيع الشخص من الصعود الى طوابق العلوية إلا بعد غلق الباب.

وقد أوجد المعماري فتحة بسقف الطابق الأرضي على يمين الداخل في أغلب الآطام موضوع الدراسة كما في أطم (حصن) بن عميرة، وفراغ الفتحة (١,٥٠م×١,٥٠م) (شكل١)، وأطم (حصن) الكلادا الشمالي، وفراغ الفتحة (١,٤٠م×١,١٠م) (شكل٥)، وفى أطم (حصن) الخَشَاشَة (١,٦٥م×١م) (شكل٨)، (لوحة١٢)، وأطم

(حصن) الغراب الجنوبي وفراغ الفتحة (١,١٠م×١,١٠م) (شكل١٤)، وفى أطم (حصن) الصَّبْخَة ( ٨٥سم×١,٨٥م)، وفى أطم (حصن) اللِّحْيَان (٧٠سم×٤٥سم) (شكل١٨)، وفى أطم (حصن) العقلة جاء السلم في مواجهة الداخل نظرا لصغر فراغه الداخلي (٦٠سم×٦٠سم) (شكل١١).

وقد وصلنا نمطين من الدرج في آطام جنوب الطائف التي تشملها الدراسة:

**النمط الأول:** درج بنائي من الحجر ينتظم غالباً في قلبتين يمتدان بمحازاة الجدران الداخلية للطابق الأرضي للأطم، يستبدل في الطوابق العلوية بدرج آخر من الخشب ثابت أو متنقل وذلك لتخفيف الثقل الذي قد ينتج من الدرج البنائي، فضلاً على أن الدرج البنائي يتطلب مساحة أكبر من الخشبي، ومما يلاحظ على مواقع هذا النمط من الدرج في النماذج التي وصلتنا بجنوب الطائف موضوع الدراسة أنها تشغل الفراغ الواقع على يمين الداخل للأطم، ولحسن الحظ فقد وصلنا ثلاث نماذج شبه متكاملة من هذا النمط من الدرج كما في أطم (حصن) الصَّبْخَة الذي بُني من الحجر من ٩ درجات من كتلة واحدة ومن قلبة واحدة وجاء ملاصقاً للجدار الشرقي للأطم من الداخل، ويستند على الجزء البارز من الصخرة المقام عليها الأطم (لوحة١٦)، كما شيد السلم الخاص بأطم بن عُميرة بالحجر من قلبتين من خمسة عشر درجة، كذلك جاء السلم الصاعد للطابق الأول بأطم الخَشَاشَة بنائي من ثلاث قلبات من نفس مادة بناء الحجر الجرانيتي باتساع ٨٥سم (لوحة١٢)، كما يلاحظ على الشواهد المعمارية الباقية بداخل الأطم الجنوبي لقرية الغراب أنه كان سلم بنائي وأنه كان يتكون من قلبة واحدة تسير بشكل موازي للجدار الجنوبي على يمين الداخل للطابق الأرضي للأطم.

**النمط الثاني:** درج خشبي ثابت أو متنقل، وقد كان نموذج السلم الخشبي المتنقل الذي يستخدم للصعود للطابق الأول للأطم يتم رفعة وسحبه الى مستوي الطابق الأعلى في حالة اقتحام الأطم والدخول إلى الطابق الأرضي وهكذا، وذلك لعزل الطوابق العليا للأطم عن الطابق الأرضي كناحية تأمينية، ومما يؤسف له ضياع معظم نماذج هذا النمط نتيجة لطبيعة المادة المصنوع منها وهى الخشب وسرعة تلفها، أو سقتها وإعادة استخدامها، ومن أمثلة الآطام التي كان يصعد للطابق الأول بها بواسطة سلم خشبي، أطم (حصن) الكِشَمَة، وأطم (حصن) الكلادا الجنوبي، وأطم (حصن) بن دُخَين، وأطم (حصن) الكِشَمَة، وأطم (حصن) اللِّحْيَان، وأطم (حصن) قرية المَهْضَم، وأطم (حصن) بديوى الوقداني، وأطم (حصن) العقلة والذي لا يزال يحتفظ بالسلم الخشبي الخاص به، وهو سلم بسيط حيث برع المعماري فى تشكيل جذع شجرة ضخم على هيئة درج (لوحة١٩).

**ج- فتحات المراقبة والرماية:**

تلعب فتحات المراقبة والرماية في الآطام موضوع الدراسة وظيفة مزدوجة، فإلى جانب وظيفتها كعنصر من عناصر الإضاءة والتهوية، فإنها تقوم بوظيفة دفاعية كفتحات للمراقبة والتصويب على المهاجمين، ووجد منها نوعين، الأول: يأخذ هيئة الشقوق الرأسية (مزاغل)، النوع الثاني: النوافذ العادية، والى جانب ذلك احتوت أطام (حصون) جنوب الطائف على وحدة معمارية تعرف بالطرمة لها وظيفة دفاعية أيضاً وفيما يلى عرض لنماذج هذه الفتحات والعناصر:

**المزاغل**: هى عبارة عن شقوق رأسية تمتد بشكل رأسي في الجدران، وتمتد بعمق جدرانها، تتسع من الداخل لتحريك أدوات الرماية وتكشف أكبر مساحة من الأراض المحيطة بالأطم، وتضيق من الخارج تفاديا لدخول ضربات المهاجمين الى داخل الأطم، وتحاط هذه الشقوق بألواح حجرية من الجوانب لتدعيمها وتقويتها ضد ضربات وسائل الهجوم المختلفة، ومن خلال المسح الميداني لآطام (حصون) جنوب الطائف موضوع الدراسة يلاحظ أن هذا النمط من الفتحات استخدم بصورة واضحة في واجهات الطوابق العلوية لهذه المباني وذلك نتيجة لاستخدام الطابق الأرضي كمخازن للغلال والمؤن – كما سبق وذكرت – ولذلك رأينا جدرانها تخلو من الفتحات فيما عدا فتحة المدخل فقط (أشكال١، ٥، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٣، ١٤، ١٦، ١٨، ٢٠، ٢٢، ٢٤).

تراوح متوسط اتساع هذا النوع من الفتحات في الآطام موضوع الدراسة من الخارج ٨,٥ سم : ١٢سم، ومتوسط اتساعها من الداخل بين ٤٥سم : ٦٥سم، ومتوسط ارتفاعها بين ٣٠سم : ٣٥سم، وقد تباينت الواجهات التي تضم مزاغل وكذلك أعدادها من أطم إلى آخر، وذلك للعديد من الاعتبارات من أهمها مساحة وارتفاع واجهات الأطم وعدد طوابقه، وكذلك موقعه بالنسبة للأودية التي يشرف عليها وحجم التهديد المحيط به، وإن تشابهت النماذج موضوع الدراسة باشتمال الطوابق العلوية للواجهة التي تضم فتحة المدخل الوحيد للأطم على مزاغل وذلك لتأمينه، حتى أنه في بعض الآطام اقتصر وجودها على تلك الواجهة التي تضم مدخل الأطم، حتى في تلك الآطام التي تضم واجهاتها المختلفة على فتحات مزاغل يلاحظ أن واجهة المدخل تضم فتحات مزاغل أكثر من حيث العدد من مثيلاتها في الواجهات الأخرى. وإن تشابهت آطام جنوب الطائف موضوع الدراسة بأنه يتخلل واجهات الساتر (السور) الذي يحيط بالسقف العلوي فتحات مزاغل، والتي قد يقتصر وجود فتحات المزاغل عليها كما هو الحال على سبيل المثال في الأطم الجنوبي لقرية الغراب.

اتبع المعماري في معالجة فتحات مزاغل الآطام موضوع الدراسة نفس أسلوب معالجة فتحات المداخل لاسيما في كيفية تدعيمه، حيث أحاط فتحة المزغل بكتل حجرية كبيرة مقارنة بتلك المستخدمة في بناء المداميك المحيطة بها، وروعي في

مواقع فتحات المزاغل بواجهات الأطم أن تكون في مستوي واحد يظهر فيه تناسق الزوايا والأبعاد[٩٦]، ففى أطم (حصن) بن دخين على سبيل المثال (لوحة٣٦)، نجح المعماري في توزيع ومعالجة فتحات المزاغل بطريقة جمالية، حيث وزعت بواقع زوج من الفتحات المتجاورة تتوسط واجهة الطابق الأول وعلى نفس محور مدخل الأطم، ويتشكل زوج المزاغل باستخدام أربع كتل حجرية ثلاثة مستطيلة بوضع رأسي تحصر فيما بينها زوج المزاغل، أما الكتلة الحجرية الرابعة فهي تمثل العتب العلوي الذي يتوجهما، وتأخذ هذه الكتلة من أسفل شكل مستقيم ومن أعلي تأخذ هيئة مقوسة نصف دائرية، يعلو قمته شكل مثلث حجم صغير بكتل حجرية بيضاء من المرمر، ويكتنف هذا التشكيل زوج الفتحات الأخرى بواقع فتحة بكل جهة، وتتشكل كل منهما من ثلاث بلاطات حجرية، اثنين بوضع رأسي يحصران بينهما فتحة الرماية، تتوج من أعلى بالعتب الذي يتكون من كتلة واحدة تشبه في تشكيلها النصف دائري مثيلاتها التي تتوج زوج المزاغل السابقة ولكن بحجم أصغر.

وقد تشابهت مزاغل المستوي الثالث بالواجهة الشمالية للأطم مع مثيلاتها بالمستوي الثاني، فيما عدا أنها أصبحت فتحة واحدة وإن كانت أكثر اتساعاً من غيرها من فتحات المزاغل الأخرى في الأطم.

وفيما يلى جدول يوضح عدد ما تضمه واجهات طوابق الآطام موضوع الدراسة من فتحات مزاغل، ومواقعها:

| اسم الأطم (الحصن) | الواجهات التي تتضمن مزاغل | واجهة المدخل | الواجهات الجانبية | فتحات مزاغل واجهات الساتر (السور) |
|---|---|---|---|---|
| **الكِشَمَة** | **٤** | **مزغل واحد** | **مزغلين بكل واجهة** | **اربعة مزاغل بكل جهة** |
| **الكلادا الشمالي** | **١** | **أربعة مزاغل** | **لا يوجد** | **ست مزاغل بكل جهة** |
| **الكلادا الجنوبي** | **١** | | **لا يوجد** | **خمسة مزاغل بكل جهة** |
| **الخَشَاشَة** | **١** | **عشرة مزاغل** | **لا يوجد** | **ست مزاغل بكل جهة** |
| **الغراب الجنوبي** | **٠** | **٠** | **لا يوجد** | **السور متهدم** |
| **الغراب الشمالي** | **١** | **٠** | **مزغل واحد** | **معظم السور متهدم** |
| **العقلة** | **١** | **٠** | **لا يوجد** | **يبدو من الشواهد ان كل ضلع كان يضم مزغلين** |
| **بن دُخَين** | **١** | **سبع مزاغل** | **لا يوجد** | **يبدو من الشواهد ان كل ضلع كان يضم ثلاث مزاغل** |

٩٦- عبالله علي عبادي الزهراني، وادي بيدة- دراسة أثرية معمارية، ط١، وزارة التربية والتعليم، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، صـ١٣٢-١٣٥.

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| بن عُميرة | ٣ | سبع مزاغل | ثلاثة عشر مزغلا موزعين على واجهات طوابق الأطم ما عدا الواجهة الغربية | يبدو من الشواهد ان كل ضلع كان يضم اربعة مزاغل على الاقل |
| الصَّبْخَة | ١ | مزغلين | لا يوجد | يبدو من الشواهد ان كل ضلع كان يضم ثلاث مزاغل |
| بديوى الوقداني | ٤ | مزغل واحد | مزغل بكل واجهة | ثلاث مزاغل بكل ضلع |
| اللَحْيَاني | ١ | مزغل واحد | لا يوجد | السور متهدم |
| المَهْضَم | ٤ | مزغلين | مزغلين بكل واجهة | السور متهدم |

ويلاحظ أن أطم (حصن) الغراب الجنوبي (لوحات ٢٣، ٢٤) لم تتضمن واجهات طوابقة فتحات مزاغل واقتصر الأمر على تلك التي تتخلل واجهات الساتر أو السور المحيط بالسطح العلوي، ويبدو ان المعماري اقتصر في تهوية واضاءة طابقي الحصن على المدخل المؤدي لكل طابق، كما اقتصر وجود المزاغل على الواجهة التي تضم المدخل كما في أطمي (حصني) قرية الكلادا (شكل٦)، (لوحة٥)، وأطم (حصن) الخشاشة (شكل٩)، (لوحة٩)، وأطم (حصن) الصبخة (لوحة١٣)، وأطم (حصن) الكشمة (شكل١٧)، (لوحة٢٧)، وأطم (حصن) اللحياني (شكل١٩)، (لوحة٢٩)، وأطم (حصن) العقلة (١٨)، والأطم (الحصن) الشمالي بقرية الغراب (لوحة٢١).

وقد يفسر السبب في اقتصار وجود الفتحات على الواجهة الرئيسية، والتي تضم المدخل في كثير من الآطام بجنوب الطائف لسببين، الأول: إجتماعي، رغبة من المعماريين في الاحتفاظ بالخصوصية اللازمة لسكان البيوت والدور المحيطة بتلك الآطام، لاسيما وان غالبيتها مخصصة لتأمين تجمعات سكانية، السبب الثاني: دفاعي، حيث ان مواقع هذه الآطام رُوعي فيها المواقع المرتفعة التي تتزافر فيها الحماية الطبيعية، والتي يصعب الوصول اليها، ومن ثم اقتصر وجود الفتحات المخصصة للدفاع على تلك الواجهة المواجهة للخارج وتشرف على الأودية التي يمكن ان تمثل تهديد لها.

ومن خلال استعراض هذا العنصر المعماري للآطام موضوع الدراسة يمكن ملاحظة اختلاف فتحات المراقبة في بعض الآطام عن الشكل السابق، والذي يمكن ان نطلق

عليه " نوافذ المراقبة" فهي من حيث الشكل والتكوين المعماري اقرب الى النافذة، فقد تطورت أشكال فتحات المزاغل وزاد اتساعها بتطور وسائل الدفاع لاسيما بعد استخدام المدفعية في الحروب ووسائل الدفاع كسلاح فعال[٩٧].

ويمكن مشاهدة هذا الشكل في كل من أطم (حصن) الصبخة (لوحة١٣) حيث ضمت واجهته الشرقية مستويين من الفتحات بهيئة مربعة أقرب الى الشكل المستطيل، كما ضمت واجهات الطابق الثاني لأطم (حصن) بديوي الوقداني نافذة مستطيلة بشكل طولي تتوسط الواجهات، اتساعها من الخارج يتراوح بين ٢٢سم الى ٢٥سم ومن الداخل بين ٣٠سم الى ٣٥سم وارتفاعها ٨٥سم (شكل٢٣)، (لوحات٣٣، ٣٤).

والى جانب تزويد الستارة (السور) المحيط بالسطح العلوي للأطم بفتحات رماية، فقد زودت أركانه بأكتاف مرتفعة هرمية متدرجة تُعرف محليا بـ(التشاريف)، وهى إلى جانب أهميتها الجمالية فإنها تساعد على عمليات الاستطلاع والمراقبة من جميع زوايا الأطم، حيث يستطيع الشخص الاحتماء والتخفى خلفها ومراقبة تحركات العدو، هذا بالإضافة الى وظيفتها في نقل التحذيرات والإشارات المختلفة بين الآطام المحيطة والمرتبطة بها (لوحات٥، ٧، ٩، ١٧، ٢٧: ٣١، ٣٧)، وهذا العنصر من العناصر المهمة في الآطام الممتدة الى الجنوب وصولاً لليمن[٩٨].

**الطرمه:**

الطرمة هو مصطلح محلى يطلق على عنصر معماري عبارة عن بناء بارز عن واجهة الأطم (الحصن)، وفى المعجم الوسيط، الطُّرْمَةُ : نتوءٌ في وَسَطِ الشَّفَةِ العُليا، والجمع: طِرَمٌ، وطُرَم[٩٩].

ويتكون هذا العنصر من بروز أجزاء من جذوع الأشجار السميكة التي يتكون منها سقف الطابق العلوي، يحيط بها جدران بنفس هيئتها، ويراعى أن تكون أرضيتها نافذة بحيث يستطيع من يقف عليها أن يرى من يطرق الباب أو يقترب منه محاولاً اقتحام الأطم، وهى التي تذكرنا في شكلها ووظيفتها بعنصر السقاطة في العمارة الحربية الإسلامية والتي كانت غالباً ما يتم بنائها بالحجر.

وربما كان اشتقاق اسمها من الطرم بمعنى الخرس لكونها لا تنطق عمن فيها، وقد شاع استخدام هذا العنصر أيضا في العمارة المدنية لاسيما الدور حيث يوجد فوق

---

٩٧- أحمد محمد عدوان، العسكرية الإسلامية في العصر المملوكي، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٠٥هـ، صـ٦٦.

٩٨- باطايع، مقدمة في تاريخ القارة وتوثيق معالمها التاريخية، ص٥٩، لوحات١١٠، ١١٢، ١١٧.

٩٩- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م، ص٥٥٦.

باب الدار، ومن أسمائها أيضاً (القوتالة)[١٠٠]، ويطلق البعض عليه اسم (الجون)[١٠١].

ومن خلال الدراسة الميدانية لنماذج الآطام في المنطقة التي تشملها الدراسة (جنوب الطائف) تلاحظ أن معظمها كان يتضمن هذا العنصر تقريباً لأهميتها الدفاعية، لكنه نظراً للموقع الذي يشغله هذا العنصر في نهاية واجهات تلك الآطام، وهى الأكثر تضرراً بفعل عوادي الزمن وما أصابها من تهدم، وأسلوب بنائها بشكل معلق، فقد تلاشت معظم نماذجه، وإن لم يمنع هذا من وجود بعض أمثلتها، وكذلك بعض الشواهد المعمارية لنماذج أخرى، ومن خلال هذه النماذج الباقية، وتلك الشواهد يمكننا تمييز نمطين من أنماط هذا العنصر، والذي اعتمد في الأساس على الشكل الذي يفرضه اتجاه بروز جذوع الأشجار التي تُبنى عليها جدران هذه الوحدة:

**النمط الأول:**

وهو الذي يأخذ شكله هيئة بروز قائم الزوايا، نتيجة لبروز لمجموعتين من جذوع الأشجار السميكة بشكل عمودي على واجهة جدران الأطم (الحصن) يفصل بينهم فراغ نافذ يتراوح اتساعه بين ٢٥سم : ٣٥سم، وقد احتفظت لنا الشواهد المعمارية لبعض الآطام (الحصون) موضوع الدراسة بنماذج من هذا النمط من عنصر الطرمة، والتي منها أطم (حصن) بن عميرة (شكل٤)، (لوحة٣)، والذي لا تزال أجزاء من جذوع الأشجار التي كانت حاملة للطرمة باقية بالقسم العلوي للواجهة الشرقية، مع تهدم الجدران التي كانت تحملها، وهو نفس الموضع الذي كانت تشغله طرمة اطم (حصن) الصبحة، والتي لاتزال شواهدها باقية الى اليوم (لوحة١٣)، ولعل من حسن الطالع احتفاظ أطم (حصن) الكشمة بعنصر الطرمة من هذا النمط بشكل متكامل، بحيث يعطينا تصور واقعي على التكوين المعماري لهذا العنصر بآطام (حصون) جنوب الطائف (شكل١٧)، (لوحة٢٧)، حيث تقع الطرمة به بالقسم العلوي بالواجهة الرئيسية (الجنوبية) وعلى نفس محور كتلة المدخل لتوفير الحماية اللازمة له (لوحة٢٧)، ويتكون من خلال بروز مجموعتين منفصلتين من جذوع الأشجار الضخمة على واجهة الأطم بمقدار (٦٠سم)، يفصل بينها فراغ نافذ بمقدار (٢٢سم)، ويحيط بواجهات هذا البروز الثلاثة جدران من الحجر بارتفاع (١,٨٠م) بما يسمح باستيعاب أحد الأشخاص بداخله دون أن يراه من بالخارج، وتندمج جدران هذا البروز معمارياً مع جدران الأطم، وبنفس أسلوب البناء المتبع في بناء السور الذي يحيط بالسطح العلوي (لوحة٢٧).

---

١٠٠- عثمان، سدوس، هامش١١٤، ص٤٧.

١٠١ - هو بروز في واجهة البناء نحو الخارج بمقدار ٥٠ سم تقريبا ويكون في السطح العلوي من الحصن، استخدم ليوفر مساحة مناسبة للوقوف عليها ومراقبة المنطقة. كما يحتوي على بروج صغيرة للرماية وزوائد مرتفعة في أركان الحصن للاختباء وراءها في أثناء الدفاع والرماية. الزهراني، وادي بيدة، صـ١٣٦-١٣٧.

وفى أطم (حصن) اللحياني على الرغم من تهدم القسم العلوي للواجهة التي تضم المدخل (الواجهة الشمالية الشرقية) (لوحة٢٩) فإن الشواهد المعمارية تدل أن الواجهة المقابلة لها (الواجهة الجنوبية الغربية) (شكل١٩)، (لوحة٣٠) كانت تضم طرمة أكثر اتساعاً وحجماً وبما يتناسب مع امتداد الواجهة، كانت تتكون من بروز ثلاث جذوع ضخمة من الأشجار بمقدار (٧٢سم) تبعد عن بعضها بمسافات متساوية، لاتزال باقية رغم تهدم الجدران التي كانت تقوم عليها، ويبدو أن أرضيتها كانت نافذة بشكل مزدوج، ووجود طرمة بعيدة عن مدخل الأطم أمر جدير بالتوقف ومعرفة السبب، على الرغم من ترجيحنا أن واجهة المدخل كانت تضم طرمة، حيث أن الموقع العام للأطم على قمة جبل ويشرف بواجهته الجنوبية الغربية المقابلة لواجهة المدخل على أحد الاودية التي تمثل تهديداً على الأطم، وهو ما دفعه الى تحصينها بوجود هذا العنصر الدفاعي، وهو ما قد يجعلنا نتوقع أن واجهات هذه الطرمة كانت تضم فتحات (مزاغل) للرماية كمستوى متقدم من الدفاع، وفى حالة تمكن العدو من الإقتراب من جدران الأطم فيتم التعامل معه من خلال الفتحات النافذة بأرضيتها، وقد يساعد كبر مساحة الطرمة وإمكانية استيعابها أكثر من شخص على هذا الطرح (شكل١٩)، (لوحة٣٠).

**النمط الثاني:**

ويأخذ فيه شكل الطرمة هيئة بارزة مثلثة، نتيجة للاتجاه الذي فرضه بروز جذوع الأشجار التي يتشكل منها القاعدة التي يقوم عليها بناء الطرمة، وقد وصلنا نموذج لايزال بحالة جيدة لهذا النمط في أطم (حصن) المهضم (شكل٢١)، (لوحة٣١، ٣٢)، حيث برع المعماري في تخليق بدن بارز بهيئة مثلثة[١٠٢]، يتسع من الداخل لاستيعاب الشخص القائم على مراقبة الباب، والدفاع عنه، وهذا الشكل المعماري للطرمة يساعد على التقليل من الأثار السلبية المترتبة على ضربات المهاجمين للأطم.

وبمقارنة آطام جنوب الطائف موضوع الدراسة بمثيلاتها بالجزيرة العربية نلاحظ التشابه الواضح بينها وبين آطام قرية الحائط بحائل[١٠٣]، كما يتشابه هذا النمط من العمائر الدفاعية وبين أطم قرية ذي عين بمنطقة الباحة، والذي يرجع تاريخه الى ما

١٠٢- وهى مختلفة عن (اللهج): وهي عبارة عن نوافذ تأخذ الشكل المثلث. عبدالله ابراهيم العمير، العمارة التقليدية في نجد، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٨هـ، ص١٣٢.

١٠٣- تقع قرية الحائط (فدك) على بعد ٢٥٠كيلومتر جنوب غرب حائل. وإن كانت طريقة بنائها تعتمد في الأساس على استخدام مداميك الحجر في الأساسات وبناء الجدران بمداميك من اللبن. عبدالرحمن الطيب الأنصاري وفرج الله أحمد يوسف، حائل ديرة حاتم، سلسلة قرى ظاهرة على طريق البخور(٥)، دار القوافل للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، لوحة ج، ص٥٤، ٥٥.

قبل ٦٠٠-٧٠٠عام تقريباً[١٠٤]، وكذلك مع المباني البرجية بقرية رجال ألمع بمنطقة عسير والتي يغلب عليها الوظيفة السكنية، وينسب بنائها إلى عهد إمارة موسى الكناني ٧٣٢هـ[١٠٥]، وكذلك مباني وآطام مدينة ظهران الجنوب بمنطقة عسير[١٠٦]، ويطلق على نماذج هذه المباني في نجران اسم (نوب)[١٠٧]، كما تتشابه معها أيضا آطام (حصون) وادي بيدة، مثل حصن قرية العقادية، حصن قرية الرقبان، حصن قرية مزعر، حصن الوقره وغيرها[١٠٨]، كما بُنيت نماذج هذا النمط من العمائر الحجرية في منطقة جازان ولاسيما في القرى الجبلية مثل فيفاء، والتي غلب على نماذجها الباقية وظائف مدنية سكنية[١٠٩].

**النتائج والتوصيات:**

- أوضحت الدراسة أن أغلب آطام (حصون) جنوب الطائف موضوع الدراسة بُنيت مربعة المسقط تقريباً.

- أوضحت الدراسة أن آطام (حُصون) الطائف بُنيت وفقاً لنمطين رئيسيين تتطابق فيهما طوابقها من حيث التخطيط، الأول: من مساحة مربعة او مستطيلة مقسمة الى قاعة أو قاعتين يتقدمها استطراق، النمط الثاني: من مساحة مربعة أو مستطيلة غير مقسمه من الداخل، ويتضمن كل نمط عدة نماذج.

---

١٠٤- الهيئة العامة للسياحة والآثار، برنامج تطوير القري والبلدات التراثية، بمناسبة انعقاد ملتقى التراث العمراني الوطني الأول بجدة، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، صـ ٧٨-٧٩، ٨١.

١٠٥- الهيئة العامة للسياحة والآثار، برنامج تطوير القري والبلدات التراثية، بمناسبة انعقاد ملتقى التراث العمراني الوطني الأول بجدة، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، صـ٦٢-٦٣.

١٠٦- مع اختلاف مواد البناء المستخدمة والاستخدام السكني. الهيئة العامة للسياحة والآثار، برنامج تطوير وإعادة تأهيل الأسواق الشعبية في المملكة العربية السعودية، قطاع الآثار والمتاحف، الرياض، ١٤٣١هـ/٢٠١٠هـ، صـ٨٧.

١٠٧- محمد الأكوع، اليمن الخضراء مهد الحضارة، م.ن، مطبعة السعادة، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، صـ١٥١؛ ويرجع سبب هذه التسمية لطبيعة عملية تبادل الحراس بالتناوب على حراستها. غيثان بن علي بن جريس، نجران دراسة تاريخية حضارية (ق١-ق٤هـ/ق٧-ق١٠م)، ط١، الرياض، مطابع العبيكان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، صـ٢١٩؛ وللمزيد عن الحصون القديمة في بلاد نجران والسروات راجع على سبيل المثال: ابن جريس، العمران في اقليم عسير خلال القرون المتأخرة الماضية (دراسة تاريخية حضارية)، مجلة المنهل، العدد (٥٧١)، م٦١، العام (٦٦)، شوال ذو القعدة (١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، صـ صـ٢٦-٤٩؛ فؤاد حمزة، في بلاد عسير، ط٢، الرياض، مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، صـ صـ١٦٨-١٧٠.

١٠٨- للاستزادة عن حصون منطقة الباحة والتي من اهمها حصون وادي بيدة انظر: الزهراني، وادي بيدة، صـ١٣٢-١٦٦.

١٠٩- الهيئة العامة للسياحة والآثار، اكتشف جازان، الرياض، د.ت، صـ صـ٢٦-٢٧؛ علي محمد العواجي، التراث العمراني في منطقة جازان، د.ت، صـ٩.

- بينت الدراسة أن حجم ومساحة عمارة الأطم يرتبط بموقعة، وما يقوم بتأمينه من تجمعات سكانية وقبائل وتوزيعها على المناطق السكنية .

- أكدت الدراسة أنه روعي في بناء هذا النمط من العمائر الدفاعية على أسس جغرافية وهندسية غاية في الدقة لتلبي الوظائف التي تقوم به، لاسيما الوظائف الأمنية والدفاعية.

- بينت الدراسة تعدد عناصر الاتصال والحركة في آطام (آطام) الطائف، والتي من أهمها المداخل، وعنصر الدرج، والفتحات بأنواعها المختلفة.

- أثبتت الدراسة أن أطام "حصون" جنوب الطائف موضوع الدراسة منها ما هو منشآت جماعية لتأمين أفراد القبيلة أو البطن أو العشيرة من هجمات الأعداء، ومنها ما هو منشآت فردية لتأمين شخص توفر له ولممتلكاته خصوصية، وتعكس مكانته الاجتماعية.

- أوضحت الدراسة أن آطام (حصون) منها ما بُنيت على أعلى قمة داخل أو تشرف على تجمع سكني، ومنها ما بني على قمم الجبال العالية ذات الطبيعة الاستراتيجية تستخدم لمراقبة تحركات الأعداء، ولهداية وإرشاد والقوافل.

- أثبتت الدراسة أن آطام جنوب الطائف موضوع الدراسة كانت تستخدم بشكل مؤقت ولمدة ليست طويلة.

- أوضحت الدراسة أنه رغم وجود سور واحد يحيط بالطائف القديم قبل الإسلام إلا أن أهل الطائف عرفوا الآطام والحصون، لتأمينهم وحماية ممتلكاتهم.

- بينت الدراسة أن آطام (حصون) جنوب الطائف خضعت لمجموعة من العوامل أثرت في بناءها وساعدت على ملائمتها مع البيئة الطبيعية المحلية والوظائف التي يقوم بها ومن أهما العوامل الطبيعية، والاجتماعية، والاقتصادية.

- أوضحت الدراسة تعدد مسميات آطام (حصون) جنوب الطائف موضوع الدراسة ودلالاتها فمنها ما هو منسوب الى اسم جماعة أو قبيلة أو قرية، أو اسم أحد الأشخاص الأعلام، أو الى صفة من الصفات مثل القوة والمنعة والصلابة وغيرها، ومنها ما يُنسب الى الجبل المقام عليه أو الوادي الذي يشرف عليه، أو الى الموضع المقام عليه أو صفته.

**خريطة (١) خريطة توضح الإطار الجغرافي لموضوع الدراسة من الطائف جنوباً حتى منطقة بني سعد.**

**(نقلاً عن:الأطلس الجغرافي للمملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠١م، لوحة١٣، ص١٩٣)**

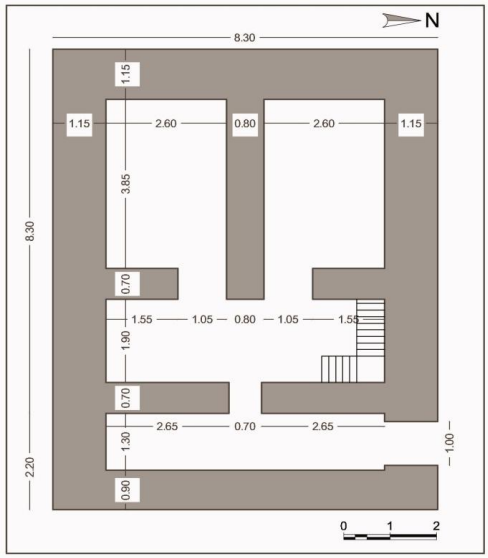


شكل(١) أطم (حصن) بن عميره: مسقط أفقي للطابق الأرضي.
(عمل بمعرفة الباحث)

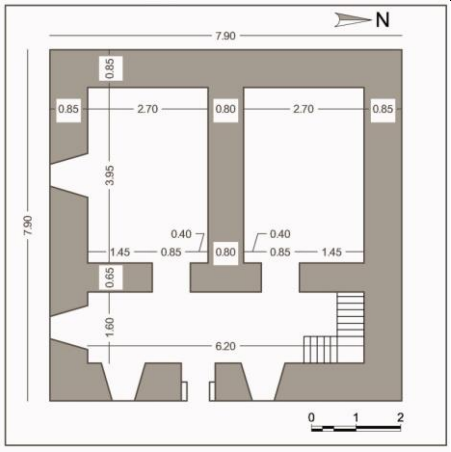


شكل(٢) أطم (حصن) بن عميره: مسقط أفقي للطابق الأول.
(عمل بمعرفة الباحث)

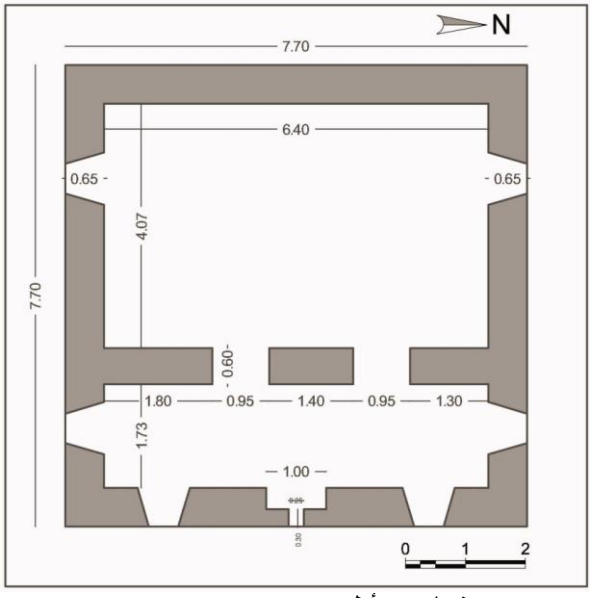


شكل(٣) أطم (حصن) بن عميره:
مسقط أفقي للطابق الثاني.
(عمل بمعرفة الباحث)

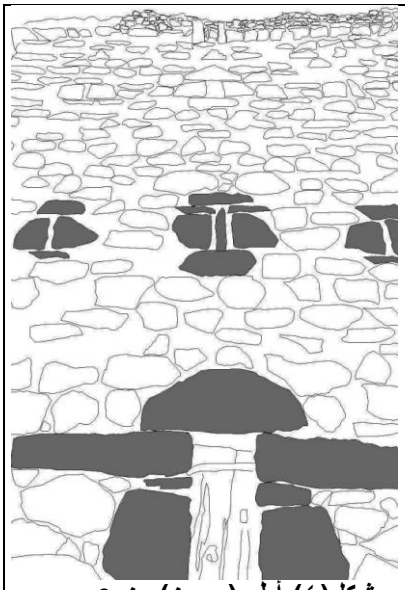

شكل(٤) أطم (حصن) بن عميره:
الواجهة الشرقية.
(عمل بمعرفة الباحث)

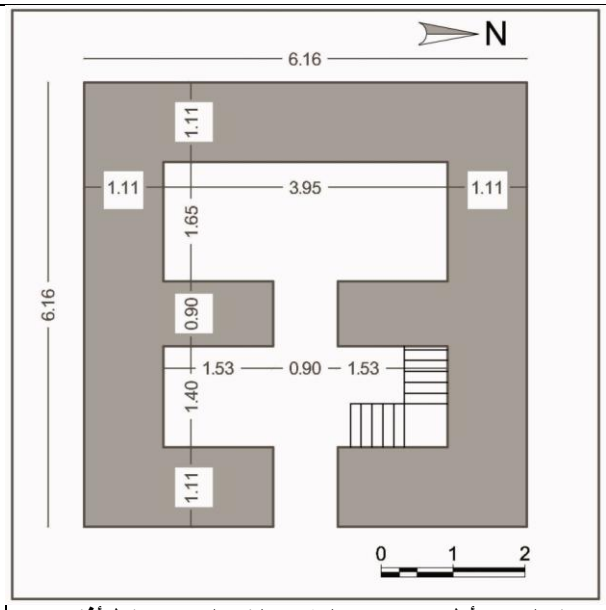


شكل(٥) أطم (حصن) الكلادا الشمالي: مسقط أفقي للطابق الأرضي.
(عمل بمعرفة الباحث)

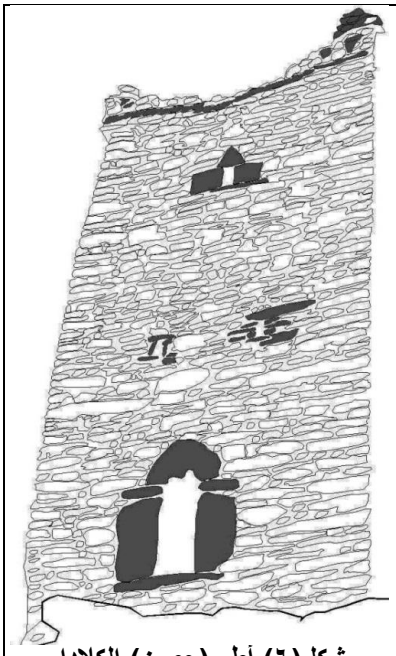

شكل(٦) أطم (حصن) الكلادا الشمالي: الواجهة الشرقية
(عمل بمعرفة الباحث)

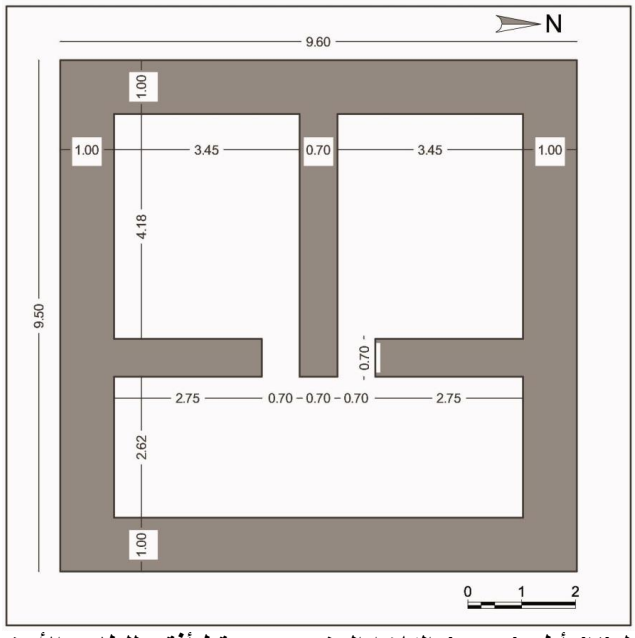


شكل(٧) أطم (حصن) الكلادا الجنوبي: مسقط أفقي للطابق الأرضي.
(عمل بمعرفة الباحث)

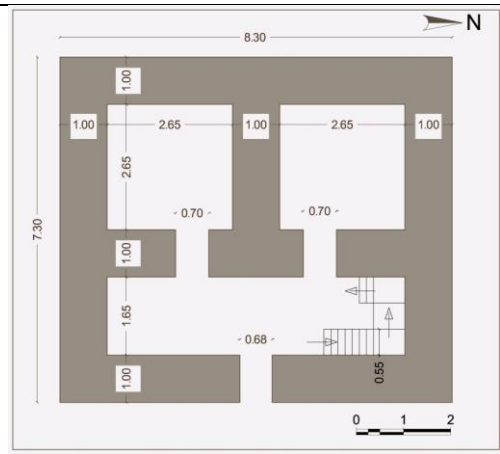


**شكل(٨) أطم (حصن) الخشاشة: مسقط أفقي للطابق الأرضي.**
**(عمل بمعرفة الباحث)**

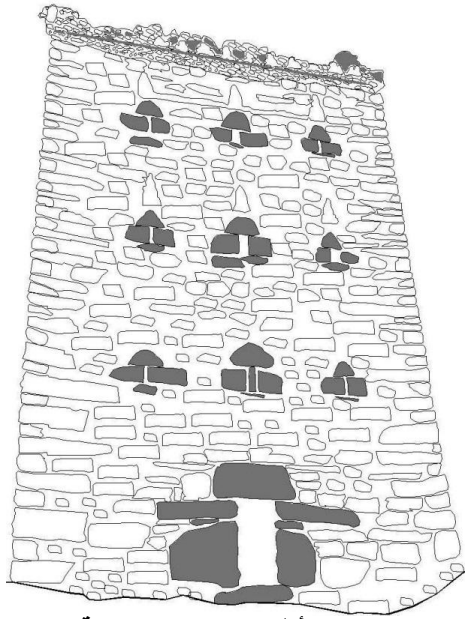

**شكل(٩) أطم (حصن) الخشاشة: الواجهة الشرقية.**
**(عمل بمعرفة الباحث)**

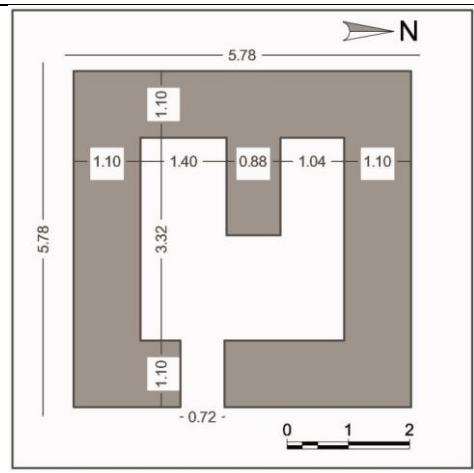


**شكل(١٠) أطم (حصن) الصبخة: مسقط أفقي للطابق الأرضي.**
**(عمل بمعرفة الباحث)**

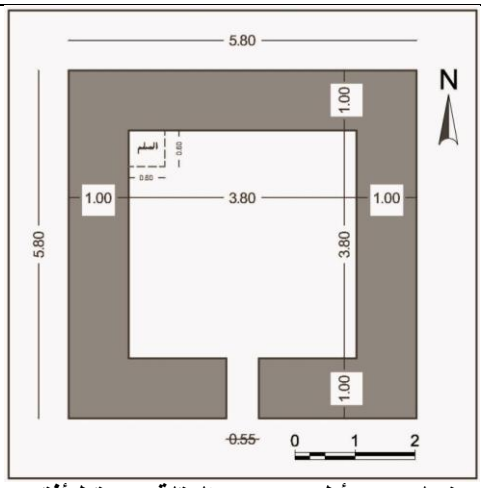


**شكل(١١) أطم (حصن) العقلة: مسقط أفقي للطابق الأرضي.**
**(عمل بمعرفة الباحث)**

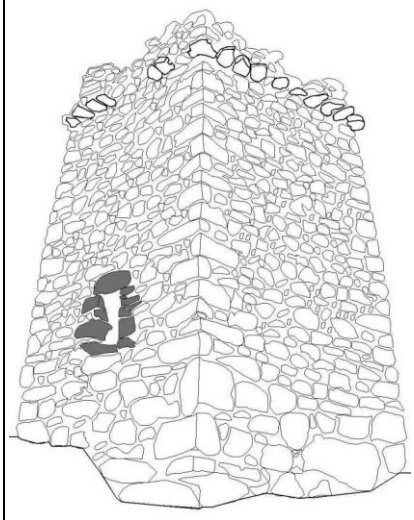

شكل(١٢) أطم (حصن) العقلة:
منظور جانبي للحصن.
(عمل بمعرفة الباحث)

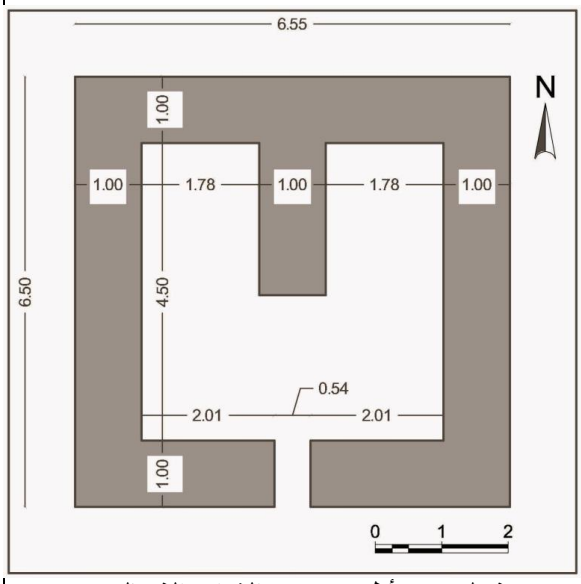


شكل(١٣) أطم (حصن) الغراب الشمالي:
مسقط أفقي للطابق الأرضي.
(عمل بمعرفة الباحث)

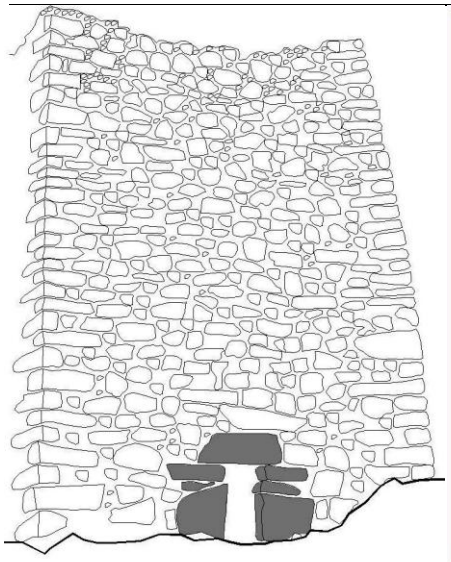

شكل(١٥) أطم (حصن) الغراب الجنوبي:
الواجهة الجنوبية.
(عمل بمعرفة الباحث)

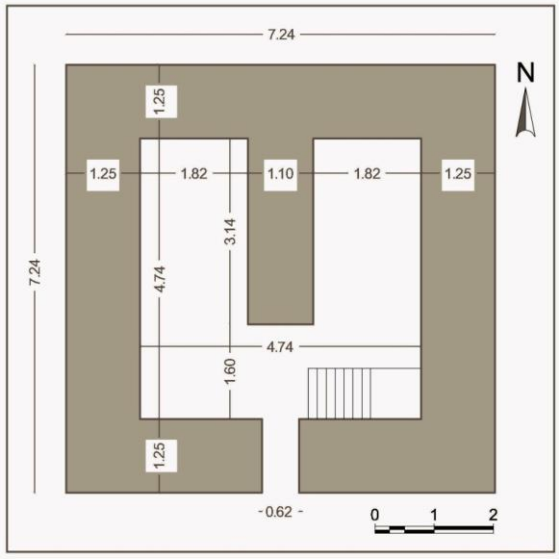


شكل(١٤) أطم (حصن) الغراب الجنوبي: مسقط
أفقي للطابق الأرضي.
(عمل بمعرفة الباحث)

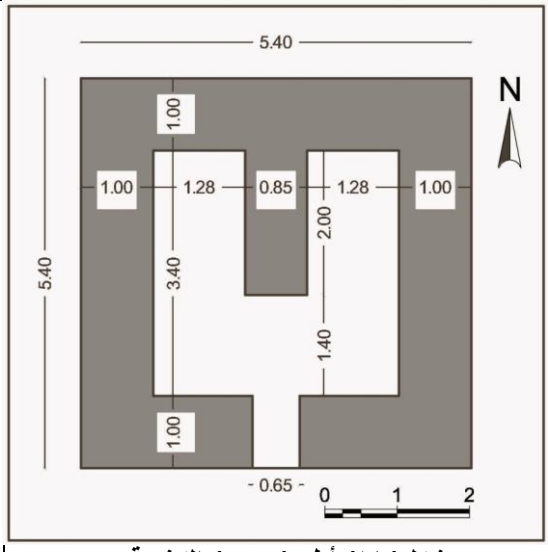


شكل(١٦) أطم (حصن) الكشمة:
مسقط أفقي للطابق الأرضي.
(عمل بمعرفة الباحث)

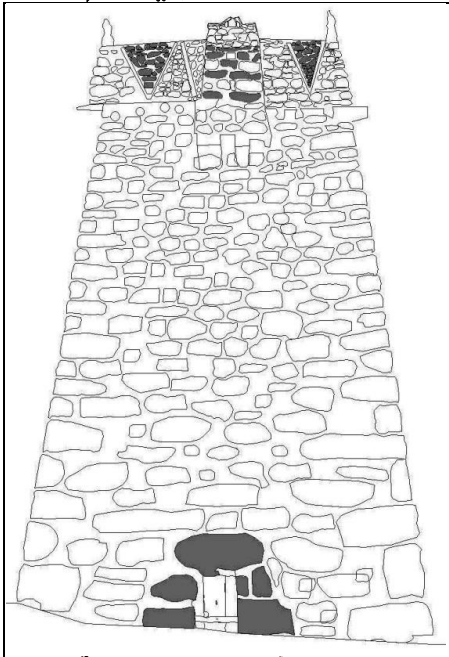

شكل(١٧) أطم (حصن) الكشمة:
الواجهة الجنوبية.
(عمل بمعرفة الباحث)

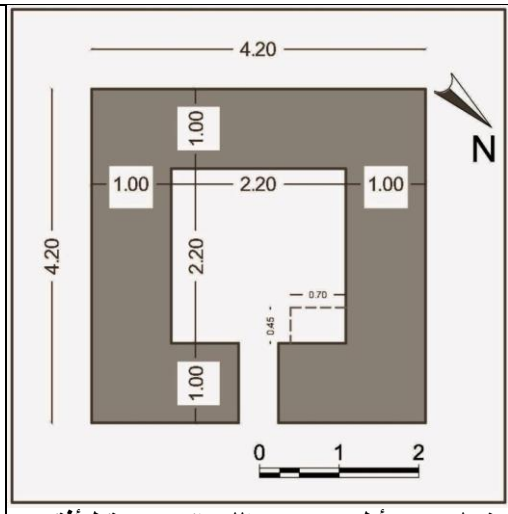


شكل(١٨) أطم (حصن) اللحياني: مسقط أفقي
للطابق الأرضي.
(عمل بمعرفة الباحث)

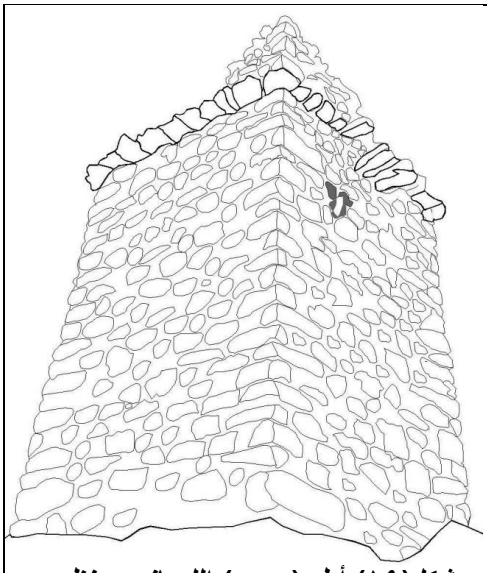

شكل(١٩) أطم (حصن) اللحياني: منظور
جانبي.
(عمل بمعرفة الباحث)

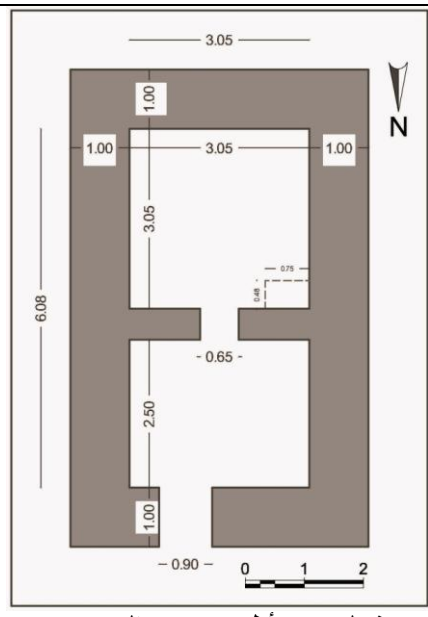


شكل(٢٠) أطم (حصن) المهضم:
مسقط أفقي للطابق الأرضي.
(عمل بمعرفة الباحث)

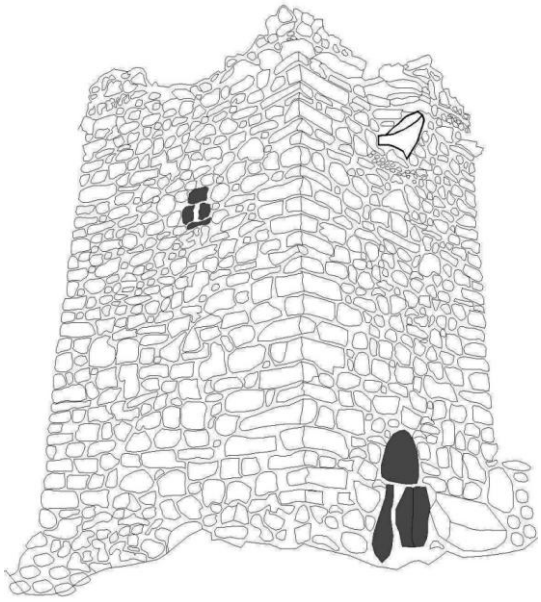

شكل(٢١) أطم (حصن) المهضم:
منظور جانبي للحصن.
(عمل بمعرفة الباحث)

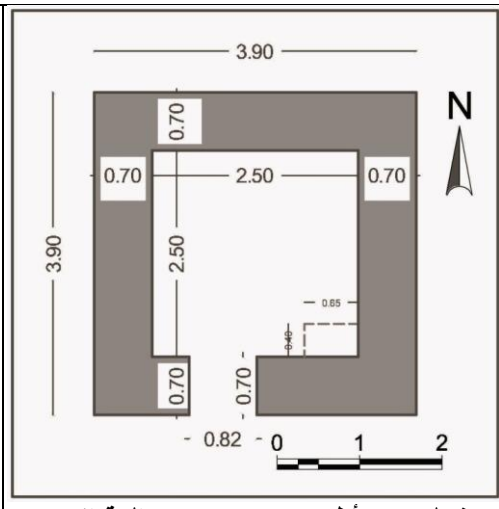


شكل(٢٢) أطم (حصن) بديوي الوقداني:
مسقط أفقي للطابق الأرضي.
(عمل بمعرفة الباحث)

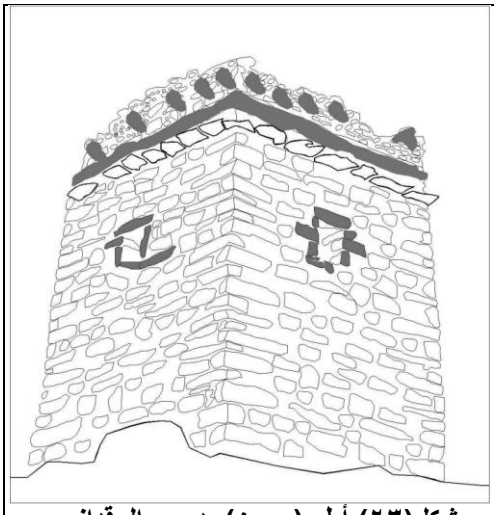

شكل(٢٣) أطم (حصن) بديوي الوقداني:
منظور جانبي.
(عمل بمعرفة الباحث)

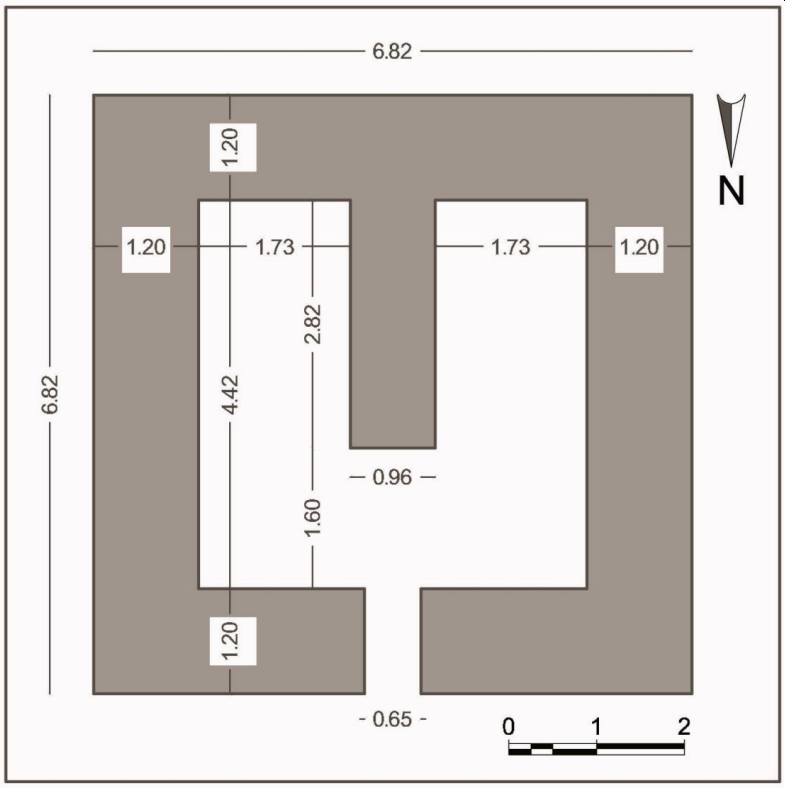


**شكل(٢٤) أطم (حصن) بن دخين: مسقط أفقي للطابق الأرضي.**
**(عمل بمعرفة الباحث)**

**لوحة (١) منظر عام لأطم (حصن) بن عميرة من الجهة الجنوبية الشرقية.**

لوحة (٢) أطم (حصن) بن عميرة من الجهة الشمالية الغربية.

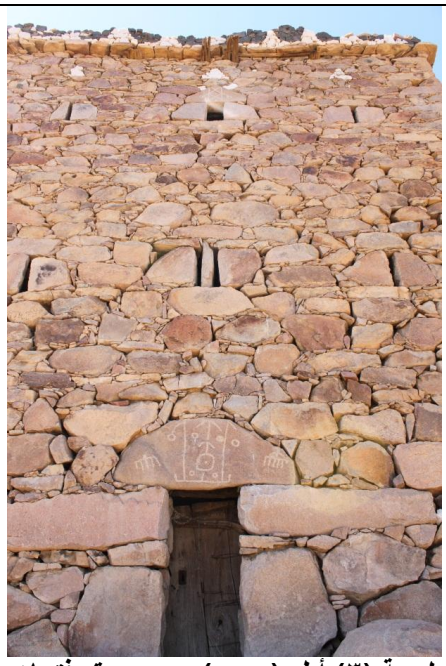

لوحة (٣) أطم (حصن) بن عميرة: فتحات الواجهة الشرقية.

لوحة (٤) منظر عام لقرية الكلادا والأطمين لتأمينها.

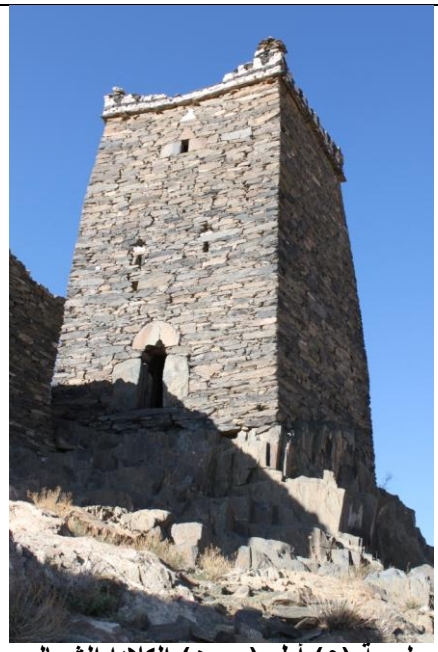

لوحة (٥) أطم (حصن) الكلادا الشمالي من الجهة الشمالية الشرقية.

لوحة (٦) أطم (حصن) الكلادا الشمالي: تفاصيل لأحد حجرات الطابق الأرضي.

لوحة (٧) أطم (حصن) الكلادا الجنوبي من الجهة الشمالية الغربية.

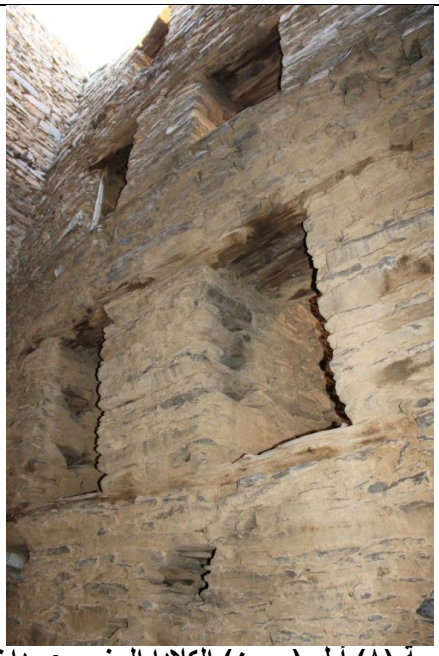

لوحة (٨) أطم (حصن) الكلادا الجنوبي: مداخل الوحدات الداخلية بعد تهدم السقف .

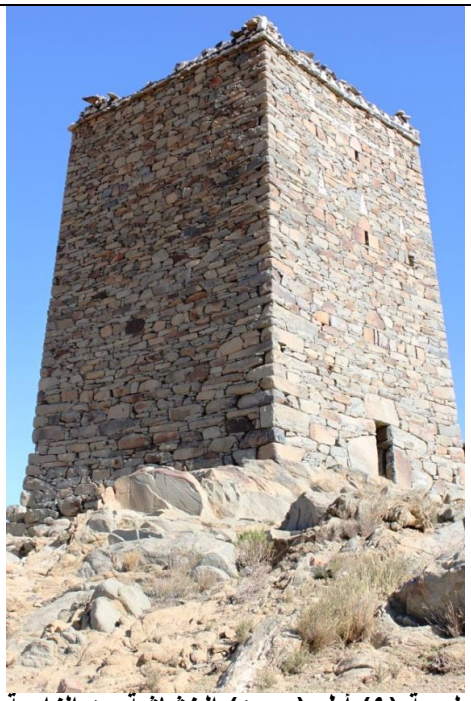

لوحة (٩) أطم (حصن) الخشاشة من الزاوية الجنوبية الشرقية.

لوحة (١٠) أطم (حصن) الخشاشة من الجهة الجنوبية الغربية.

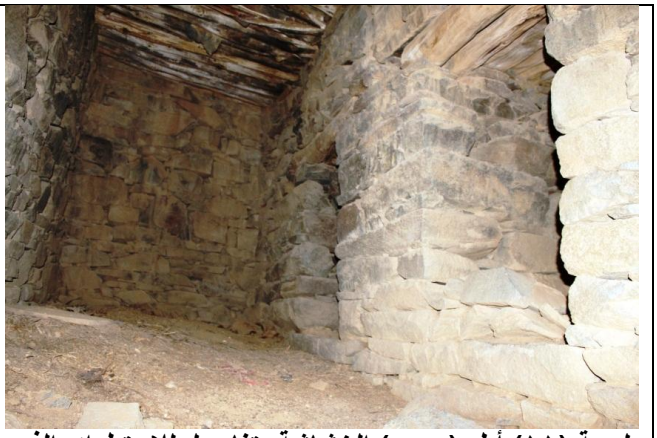

لوحة (١١) أطم (حصن) الخشاشة: تفاصيل للإستطراق الذي يلى المدخل الرئيسي، ومداخل وحدات الطابق الأرضي.

لوحة (١٢) أطم (حصن) الخشاشة: السلم الصاعد لطوابق الحصن.

لوحة (١٣) أطم (حصن) الصبخة، الواجهة الشرقية.

لوحة (١٤) أطم (حصن) الصبخة من الزاوية الشمالية الغربية.

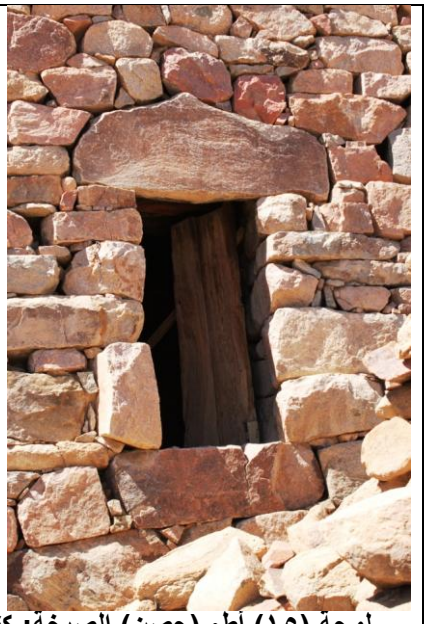

لوحة (١٥) أطم (حصن) الصبخة: كتلة المدخل.

لوحة (١٦) أطم (حصن) الصبخة: السلم الداخلي.

لوحة ( ١٧) أطم (حصن) العقلة من الزاوية الشمالية الغربية.

لوحة ( ١٨) أطم (حصن) العقلة من الزاوية الجنوبية الشرقية.

لوحة ( ١٩) أطم (حصن) العقلة: الطابق الأرضي ويلاحظ السقف وفتحة السلم، والسلم الصاعد للطابق العلوي.

لوحة (٢٠) أطام قرية الغراب: منظر عام من الزاوية الجنوبية الغربية.

لوحة (٢١) أطم (حصن) الغراب الشمالي من الزاوية الجنوبية الغربية.

لوحة (٢٢) أطم (حصن) الغراب الشمالي: الواجهة الشمالية.

لوحة (٢٣) أطم (حصن) الغراب الجنوبي: الواجهة الجنوبية.

لوحة (٢٤) أطم (حصن) الغراب الجنوبي: الواجهة الشرقية، ومدخل الطابق العلوي.

لوحة (٢٥) أطم (حصن) الغراب الجنوبي: الاستطراق الذي يلى مدخل الطابق الأرضي.

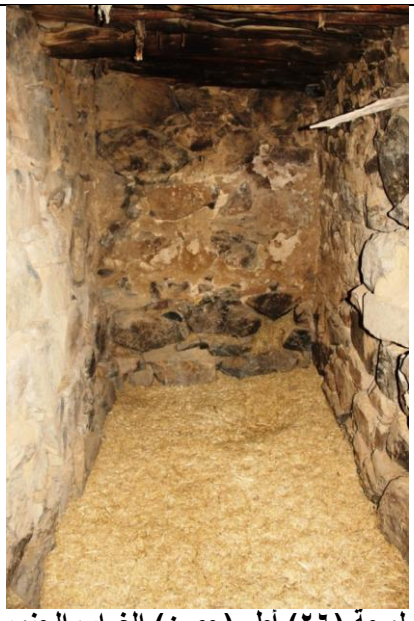

لوحة (٢٦) أطم (حصن) الغراب الجنوبي: أحد حجرات الطابق الأرضي.

لوحة (٢٧) أطم (حصن) الكشمة: الواجهة الجنوبية بعد الترميم.

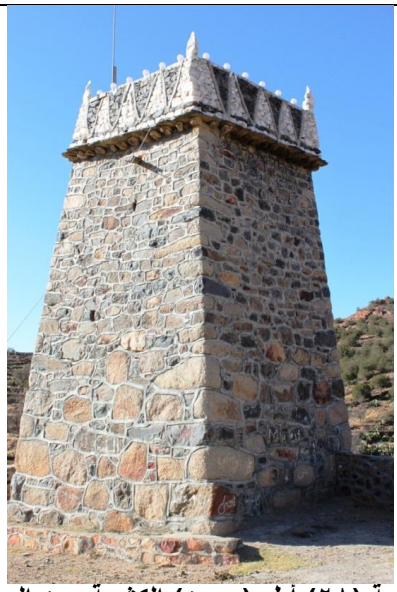

لوحة (٢٨) أطم (حصن) الكشمة: من الجهة الشمالية الشرقية.

لوحة (٢٩) أطم (حصن) اللحياني من الجهة الشمالية الشرقية.

لوحة (٣٠) أطم (حصن) اللحياني من الجهة الجنوبية الغربية.

لوحة (٣١) أطم (حصن) المهضم من الجهة الشمالية الشرقية.

لوحة (٣٢) أطم (حصن) المهضم: تفاصيل للطرمة أو القوتالة التي تعلو المدخل.

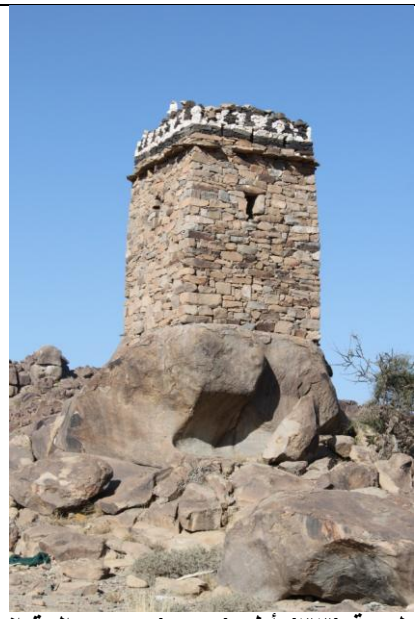

لوحة (٣٣) أطم (حصن) بديوي الوقداني من الزاوية الشمالية الشرقية.

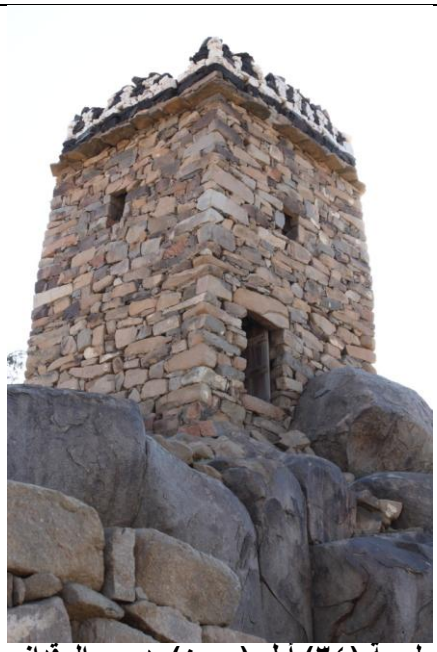

لوحة (٣٤) أطم (حصن) بديوي الوقداني من الزاوية الجنوبية الغربية.

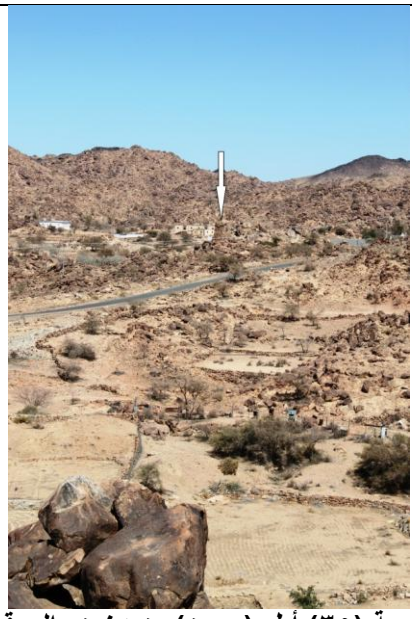

لوحة (٣٥) أطم (حصن) بن دخين: الموقع العام.

لوحة (٣٦) أطم (حصن) بن دخين: الواجهة الشمالية.

لوحة (٣٧) أطم (حصن) بن دخين من الزاوية الجنوبية الشرقية.

لوحة (٣٨) أطم (حصن) بن دخين: إحدى حجرات الطابق الارضي.

لوحة (٣٩) أطم (حصن) بن دخين: الطابق الثاني.

# Alatam (forts) south of Taif "Archaeological study of architectural"

**Prof.Yasser Ismail Abdul Salam Saleh**

**Abstract:**

Interested in this research study Alatam "forts" in southern Taif Building, where the researcher studying the thirteen Otma "fortress" survived a field study extends geographically from Taif north to the area of Bani Saad, a distance of about 80 km, this Alatam distributed at varying distances, and in accordance with As imposed by geographic region.

The researcher recording, documenting, and analyze its inclusion this style of defense installations of units and architectural elements, in addition to shedding light on the factors affecting the architecture of this type of buildings tower south of Taif, and the statement of the importance of and the reasons for building this Alatam and locations, with a rating clearly schemes the remaining models in the region under study architecture after lifting her, and left untouched from the architectural elements and functional.

The study concluded to a range of outcomes, including:

Most of Atam (forts) south of Taif subject of the study was built according to the two types main match two decks in terms of planning: First, from a square or rectangular divided into a hall or halls lead by Asttrac, the second mode: from a square or rectangular is divided from the inside, and includes every few models pattern.

-The study showed that the size and space Alotm building linked by location, and lock it from the population centers and tribes and distributed to residential areas.

-The study confirmed that it took into account in the construction of this style of defense and engineering buildings on geographical grounds ultra-fine to meet the jobs that you do, especially security and defense jobs.

-The study showed the multiplicity of communication and movement elements in Atam (Atam) Taif, the most important of which entrances, and the element of the stairs, and openings of various kinds.

-The study demonstrated that Otam "fortresses" south of Taif subject of the study of which is the collective facilities to ensure members of the tribe or clan or abdominal attacks of enemies, some of which is individual facilities to ensure the availability of a person's privacy for him and his property, and reflect social status.

-The study demonstrated that Atam south of Taif subject of the study were used temporarily for a period not long.

**key words:**

Alatam - forts - Taif - Saudi Arabia - military fortifications - observation slots - Trmh - Akoshmh - Alclada - horizontal bar - son of a crow - Al Sabkha - Almhim.